

٩٢

أبو طالب

ثالث من أسلم

تأليف وتحقيق
السيد نبيل الحسني

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحیم

ابو طالب علیه السلام ثالث من اسلم

کاتب:

نبیل قدوری الحسنی

نشرت فی الطباعة:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

ابو طالب علیه السلام ثالث من اسلم

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق وزاره الثقافه العراقیه لسنه ۲۰۰۹: ۲۰۵

الرقم الدولی: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۰۱۴

الحسنی ، نبیل قدوری، ۱۹۶۵- م.

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم / تألیف وتحقیق نبیل قدوری الحسنی. - طبعه ثانیه منقحه. - کربلاء: قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

۲۰۷ ص. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۶۲).

المصادر : ص. ۱۸۹ - ۲۰۰؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱. أبو طالب بن عبـد المطلب، ۹۱ ؟ - ۳ قبل الهجره. — نقد وتفسیر. ۲. محمد (ص)، نبی الإسلام، ۵۳ قبل الهجره — ۱۱ ق. — السیره. ۳ . ابن إسحاق، محمد، ۸۵ ؟ - ۱۵۱ ؟ ق . — شبهات وردود. ألف. عنوان.

۲ ألف ۵ ح / ۶ / ۲۵ BP

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

أبو طالب ثالث من أسلم

تأليف وتحقيق

السيد نبيل الحسنى

الطبعه الثانيه

إصدار

شعبه الدراسات والبحوث الاسلاميه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه الدراسات والبحوث الاسلاميه

الطبعه الثانيه

۱۴۳۳ه ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه – العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه – هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

قال الإمام على بن أبى طالب وهو يفاخر فاطمه عليهما السلام:

«أنا ابن صالح المؤمنين».

فقالت فاطمه عليها السلام:

«وأنا ابنه خاتم النبيين».

«الفضائل لابن شاذان: ص ۸۰»

الإهداء

إلی من بعثه الله رحمه للعالمین وصلی علیه والملائکه أجمعون.

قَدِمْتُ بهدیتی الصغیره، ماداً یدی إلی معین لطفه، ملتمساً عطفه وحنانه، التماس الولد من الوالد العطوف.

فیا أیها الوالـد الرحیم بولـده، والمشـفق برعیته، والشافع لأمته، ها أنا ذا واقفاً بین یدیک وقد أعیانی ثقل الذنوب وأضـنانی تکاثر العیوب.

ها أنا ذا ملتمساً من کوثر خیرک شربه رویه من ید ابن عمک النبأ العظیم.

ها أنا ذا أحبو إلیک یوم الظمأ والرمض، والجزع والفزع.

ها أنا ذا جاثیاً عند قدمیک یوم الورود والناس من حولی شهود ینظرون إلیّ ماذا تصنع بکتابی؟

سیدی: أتترکنی لعملی أم تمن علی بعطائک؟.

لا، وحق من اتّخذک حبیباً، وانتجاک خلیلاً، لن تترکنی وقد سمّاک الرحمن شفیعاً.

لا، وحقک لن تدعنی وقد عنونت صحیفتی بحب ابن أبی طالب وولده.

فبحقهم أقبل منی هدیتی یا والدی.

خادمک وولدک نبیل

مقدمه القسم

الحمـد لله حمـدا لاـ يحصـيه غيره على نعمه العلم التى حبانا بها ولـم يجعلنا من الأراذل كما جاء على لسان سـيد الموحـدين أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا أراد الله أن يرذل عبدا حرم عليه نعمه العلم».

والصـلاه والسلام على المعلم الأكبر، والسراج الأنور، وسيد البشر، أبى القاسم محمد وعلى آله الذين حملوا شريعته وطبقوا نهجه وحفظوا دينه وسلم تسليما كثيرا.

(أبـو طـالب ثـالث من أسـلم) هو عنوان كتـاب أصـدرته شـعبه الـدراسات والبحوث فى قسم الشؤون الفكريه والثقـافيه فى العتبه الحسـينيه المقدسه بقلم فاضل من فضـلائها وباحث من باحثيها شمر عن ساعديه ليغوص فى بحر الشكوك والشبهات التى طالت سيد البطحاء وحامى الرسول ومؤيد الرساله ليخرج لنا لؤلؤه جديده غير ما أخرجه الباحثون من قبله ألا وهى الاسـتدلال على رتبه إسـلام أبى طالب عليه السـلام، فأثبت من خلال غوصه ومسبره أغوار هذا البحر أن أبا طالب عليه السـلام هو ثالث المسلمين بعد السيده الكبرى خديجه عليه السلام وولده الوصى على عليه السلام.

إن إثبـات إسـلام أبى طـالب عليه السـلام فى هـذا الكتاب لم يَنَلِ اهتمام الباحث وذلك لعـدم حاجته إلى إثبات أمر تسالم عليه العقلاء وأقره أهل بيت العصمه عليهم السلام وخاض فيه جهابذه العلم فصار أمرا بديهيا.

فلذا ما ورد فى هذا الكتاب أمر جديد لم يطرقه أحد من قبل وهو إثبات أن أبا طالب ليس مسـلما فحسب بل هو السبّاق لاعتناق الإسلام والإقرار بالرساله المحمديه لم يسبقه أحد إلى ذلك إلا امرأه ورجل فقط.

وعطف الباحث قلمه على منحىً آخر لا يقل أهميه عن مبحثه الأول ألا وهو إثبات عدم سريه الرساله وعدم خشيه رسولها الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذى لا يخشى إلا ربه سبحانه.

ومن المبحث الأول والمبحث الثانى ولد كتابنا المبارك ليأخذ مكانه بين أشقائه فى المكتبه الإسلاميه.

الشيخ على الفتلاوى

رئيس قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

مقدمه الکتاب

«الحمـد لله علی ما أنعم وله الشکر بما ألهم والثناء بما قـدم، من عموم نعمٍ ابتدأها، وسـبوغ آلاء أسداها»(۱)؛ فکان من نعمه عزّ شأنه أن منّ علیّ بنعمه الإسلام واتّباع سبیل آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

إنّ الحدیث عن الحقیقه التاریخیه فی زحمه التلاعب بالنصوص وتوظیفها للمصالح الشخصـیه والمیولات النفسـیه؛ حدیث عسـیر کعسر من جمد فی أحشائها جنینها فاشتد علیها المخاض وأعیاها الألم.

وکـانت بین أمرین إمّـا الاستسـلام لهـذا الواقع مع مـا فیه من خطوره وألم علی أنّه واقع حال؛ وإما الخضوع لعملیه جراحیه تخرج الجنین من بین زحمه العمل الجراحی والنفسی.

هکذا حال الحقیقه التاریخیه إذا أرید لها الظهور؛ وهکذا یکون حال من ینتظرها، فهو إمّا أن یستقبلها بالانبساط وإمّا:

۱- هذا ما ابتدأت به بضـعه النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم، فاطمه الزهراء علیها السـلام خطبتها الاحتجاجیه فی المسجد النبوی بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

(ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (۵۸) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (۱).

لكنّ هذا العسر وجهد البحث لم يكن حائلاً لمن استعان بالله تعالى وعقد العزم على المضى فى إخراج الحقيقه إلى النور: بل مجموعه حقائق ضمها الكتاب بين دفتيه من خلال مباحثه التى شكلت بمجموعها ملامح صوره نقيه لواقع تاريخنا الإسلامى وشخصياته التى كانت مادته الأساسيه؛ ومن بينها شخصيه أبى طالب عليه السلام.

فهذا العملاق الذى أعيا رقاب الأقزام عند النظر إليه، وانحدر الأعراب عن سفح شموخه حينما أرادوا الصعود إليه، فأجهدهم هذا الحال وأضناهم التكرار أن قالوا: «إنه مات على دين قومه ولم يسلم»!! وتناسى أولئك الأعراب أنّ العاقبه لمن اتقى وإنّ الأيام لكفيله بإعاده تركيب ملامح الحقيقه التاريخيه لتظهر بصورتها التى خطها قلم الواقع.

هذا الواقع الذى جمعت مكوناته من خلال المباحث التى تناولها الكتاب فمن «حديث الضحضاح وآراء العلماء فيه» إلى «تلويح الحافظ الخركوشى بأنه ثالث من أسلم» ومن «سريه الدعوه النبويه» إلى «العله فى إخفاء أبى طالب لإسلامه» ومروراً بمبحث «تدخل الخلفاء وأشياعهم فى تدوين السيره النبويه» إلى «تصريح العتره النبويه عليهم السلام بإيمان أبى طالب عليه السلام»، وانتهاءً «بدفاع أبى طالب عن إيمانه بالإسلام حتى النفس الأخير».

۱- سوره النحل، الآيتان: ۵۸ ۵۹.

كلها مباحث استطاعت إعاده تركيب صوره حقيقه إيمان أبى طالب عليه السلام، وانه ثالث من أسلم.

من جوار عقيله بنى هـاشم السـيده زينب عليها السـلام قـد أحرزت توفيقى ومن أروقه مكتبه الأسـد بـدمشق الشام جمعت مادتى وحررت ورقى.

السيد نبيل قدورى حسن الحسنى ۲۰۰۱ م

المبحث الأول: وقفه مع حديث الضحضاح وآراء العلماء فيه

اشاره

إنَّ الحديث عن شخصيه أبى طالب عليه السلام، حديث له أحزان وآلام كالتى تركها مصاب فقده على قلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

والحديث عنه لا تسعه هذه الوريقات المعدوده، بل لا تسعه كتب كثيره فيما لو أرادت الأقلام أن تنصفه وتفى بحقه على الإسلام والإنسانيه؛ فبقدر ما لهذه الشخصيه من فضل كبير على الإسلام، بقدر ما ظُلمت من أناس لا يختلفون فيما بينهم من حيث الظلم الذى أنزلوه به فى حياته أو بعد مماته.

فالذين حاربوه فى حياته كان سبب ظلمهم له هو وقوفه بوجههم كالجبل الشامخ الذى تكسرت على سفحه فؤوسهم، وتهشمت على صخوره رؤوسهم.

فكانوا فى حسره جامره تتلظى بها أكبادهم، وهم ينظرون إليه وقد انحنى على ابن أخيه كمحاره أطبقت صدفتيها على لؤلؤتها فتكسرت على جوانبها أضراسهم.

والذين حاربوه بعد مماته فلكونه أنجب علياً عليه السلام. الذى أفنى حياته فى الدفاع عن الإسلام وتثبيت قواعده.

وهى حقيقه عرفها مخالفو على عليه السلام ومحبوه، بل حتى الذين اتخذوا نهجاً حيادياً فى تقييمهم للأحداث التى لازمت سيره رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم؛ فقد أيقنوا ان السبب فی ظلم أبی طالب واتهامه بعدم الإيمان برسول الله صلی الله عليه وآله وسلم هو هذه الحقيقه، وفيها يقول ابن أبی الحديد المعتزلی:

ولولا أبو طالب وابنه *** لما مثل الدين شخصاً وقاما

فذاک بمکه أوی وحامی *** وهذا بيثرب جس الحماما

تکفل عبد مناف بأمر *** وأودی فکان علیٌ تماما

فقل فی ثبير مضی بعدما *** قضی ما قضاه وأبقی شماما

فلله ذا فاتحا للهدی *** ولله ذا للمعالی ختاما

وما ضر مجد أبی طالب *** جهول لغا أو بصير تعامی

کما لا يضر إياه الصباح *** من ظن ضوء النهار الظلاما(۱)

فکان أبو طالب عليه السلام کما عرفه التاريخ الإسلامی والإنسانی والحضاری رمزاً من رموز الإيمان؛ وعنصراً من عناصر تکوين الإنسانيه؛ وحرفاً من حروف أبجديه الحضاره الإسلاميه؛ فبه يکتمل مفهوم هذه الأبجديه، وبدونه يظهر الإسلام کشيفره وقف عندها الأعراب کثيراً؟!. حتی حارت فيها عقولهم وعجزت عن إدراکها أذهانهم؛ واستنکرتها قلوبهم.

وأنی لهم الوصول إلی معرفه هذه الشخصيه والإحاطه بها والقرآن ناطق بعجزهم إذ:

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (۲).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد المعتزلی: ج ۱۴، ص ۸۴.

۲- سوره الحجرات، الآيه: ۱۴.

ولما دخل هؤلاء الأعراب إلى الإسلام وجاءوا إلى هذه الأبجديه وحاولوا قراءتها، احتارت عقولهم عند أحد رموزها، واضطربت قلوبهم من وجودها.

فكيف ترضى تلك القلوب التى لم يدخلها الإيمان ان ترى أبا طالب أحد رموز هذا الإيمان، وأحد عناصره؟.

بل كيف لهذه العقول ان تفتح أبوابها لترد عليها هذه الأبجديه وأحد حروفها أبو طالب عليه السلام.

بل كيف لهذه القلوب ان تهدأ نيران حقدها وغيظها على أبى طالب وقد فوت عليهم مراراً فرص النيل من النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان هذا التحسس وهذا الشعور بالألم حتى التضور بفعل نيران بغضهم وأحقادهم التى تغلى منها أكبادهم ان قالوا:

«ان أبا طالب فى ضحضاح من النار يغلى منها دماغه»(۱)؟!.

وفى الواقع ان أدمغتهم هى التى تغلى من نيران أكبادهم... وتتلظى من أجمار قلوبهم.

لان هذا الحديث من الناحيه النفسيه يكشف عن حقيقه هؤلاء وما عليه حالهم من المعاناه، والألم النفسى الذى يتجرعونه، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذه الحقيقه العلميه بقوله:

«ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه»(۲).

۱- صحيح البخارى، باب: حديث الإسراء، ج ۴، ص ۲۴۷.

۲- نهج البلاغه خطب الإمام على عليه السلام : ج۴، ص ۷.

فأراد هؤلاء أن يبينوا الحال الذى عليه أدمغتهم وما يجرى فيها من غليان، فأشاروا إلى المسبب لهذا الغليان، ونسبوا إليه الحال الذى هم فيه.

ومما يؤسف له أن صحاح المسلمين تنقل عن ألسنه هؤلاء المنافقين حديث: «الضحضاح»!! دون أن تضع نصب أعينها حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم يصفون كافل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحامى النبوه بهذا الوصف الذى يندى له جبين الإنسانيه.

فكان الغرض من هذا الوصف هو نسب الكفر إلى أبى طالب والعياذ بالله مما دعا كثيراً من العلماء من السنه والشيعه إلى الدفاع عن ناصر الإسلام وحامى النبوه، فكتبوا العديد من الكتب والبحوث تناولوا فيها الرد على ما ورد عن ألسنه المنافقين وما نسبوه إلى أبى طالب عليه السلام من عدم الإيمان بالله والنبوه، نذكر منهم تيمناً:

١ إيمان أبى طالب عليه السلام تأليف الشيخ المفيد رحمه الله وهو أقدم ما كتب فى هذا الموضوع، وكان قدس سره قد ابتدأه بقوله: «فإننى مثبت بتوفيق الله عز وجل، وما يهب من التسديد، طرفاً من المقال فى المعنى الذى كنت أجريت منه جملاً «بحضرته معاينه»(١)، وما فى حيزه بيان الطرف والجمل من الدلائل على إيمان أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف عليه السلام، المقتضبه من مقاله وفعاله، التى لا يمكن دفعها إلا بالعناد، وإن كنت قد أشبعت الكلام فى هذا الباب فى مواضع من كتبى المصنفات، والأمالى المشهورات ليكون ما يحصل

١- أراد بذلك: أحد أساتذته الذين عرض عليهم بعض جمل هذا الكتاب.

به الرسم فی هذا المختصر تذکارا، ولما أخبرت عنه بیانا، وفی الغرض الملتمس منه کافیاً، وبالله استعین(۱).

۲ أبو طالب عم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم: لمحمد کامل حسن المحلمی، طبع ضمن سلسله عظماء الإسلام التی یصدرها المکتب العالمی فی بیروت.

۳ أبو طالب مؤمن قریش: للأستاذ الأدیب الشیخ عبدالله بن علی الخنیزی القطیفی المولود سنه (۱۳۵۰) ه، مطبوع عده مرات، ترجم له الشیخ الطهرانی فی «نقباء البشر»(۲).

وقال: «حکم علیه من أجله أی کتابه أبو طالب مؤمن قریش قضاه الشرع السعودیون بالإعدام لولا أن أنجته الصرخات التی توالت من البلدان الإسلامیه وزعماء الدین من الشیعه من تنفیذ ذلک به».

۴ إثبات إسلام أبی طالب: لمحمد معین بن محمد أمین بن طالب الله الهندی السندی التتوی الحنفی، المتوفی سنه (۱۱۶۱) ه، أحد العلماء المبرزین فی الحدیث والکلام والعربیه.

ذکره سماحه الحجه السید عبد العزیز الطباطبائی فی «أهل البیت فی المکتبه العربیه»، رقم (۱۳).

۵ أخبار أبی طالب وولده: للعلامه الحافظ أبی الحسن علی بن محمد بن عبدالله بن أبی سیف المدائنی الأخباری (۱۳۵ ۲۱۵) وقیل ۲۲۵ه، قال عنه

۱- إیمان أبی طالب، الشیخ المفید: ص ۱۷، ۱۸.

۲- نقباء البشر، آغا بزرک الطهرانی: ج ۴، ص ۱۳۹۳.

الذهبی: «کان عجبا فی معرفه السیر والمغازی والأنساب وأیام العرب، مصدقاً فیما ینقله، علی الإسناد»(۱).

عد هذا الکتاب من تصانیفه ابن الندیم فی «الفهرست»(۲)، ویاقوت الحموی فی «معجم الأدباء»(۳).

۶ أسنی المطالب فی نجاه أبی طالب للعلامه احمد زینی دحلان، الفقیه الخطیب مفتی الشافعیه «۱۲۳۲ ۱۳۴۰ ه»، اختصر فیه کتاب «بغیه الطالب لإیمان أبی طالب» للعلامه محمد بن رسول البرزنجی، وأضاف علیه مطالب مهمه، طبع بمصر سنه (۱۳۰۵ه) وبعدها مکرراً.

وترجمه إلی اللغه الأردویه المولوی الحکیم مقبول أحمد الدهلوی وطبع فی دلهی سنه (۱۳۱۳ه)، ذکره الشیخ فی الذریعه(۴).

۷ إیمان أبی طالب: لأحمد بن القاسم.

قال عنه النجاشی: «الرجل من أصحابنا رأینا بخط الحسین بن عبیدالله کتاباً له فی إیمان أبی طالب»(۵).

والحسین بن عبیدالله هو أبو عبدالله الغضائری شیخ النجاشی بالإجازه، مات سنه (۴۱۱ه).

۱- سیر أعلام النبلاء، الذهبی: ج ۱۰، ص ۴۰۰.

۲- الفهرست لابن الندیم: ص ۱۴۸.

۳- معجم الأدباء لیاقوت الحموی: ج ۱۴، ص ۱۳۱.

۴- الذریعه إلی تصانیف الشیعه لآغا بزرک الطهرانی: ج ۴، ص ۷۸.

۵- رجال النجاشی: ص ۹۵.

۸ إيمان أبى طالب: للشيخ أبى الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الجرجرائى الكاتب، قال عنه النجاشى: «ثقه، صحيح السماع، وكان صديقنا»(۱).

۹ إيمان أبى طالب: للشيخ الرجالى أبى على أحمد بن محمد بن عمار الكوفى المتوفى سنه (۳۴۶ه)، وصفه النجاشى(۲)، والشيخ الطوسى: «شيخ من أصحابنا، ثقه، جليل القدر، كثير الحديث والأصول»(۳). وله أيضاً كتاب: أخبار آباء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفضائلهم وإيمانهم وكتاب الممدوحين والمذمومين.

۱۰ إيمان أبى طالب: للفقيه المتكلم السيد الجليل أبى الفضائل جمال الدين احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس العلوى الحسنى الحلى، المتوفى سنه (۶۷۳ه)، ذكره هو فى كتابه بناء المقاله الفاطميه فى نقض الرساله العثمانيه.

۱۱ إيمان أبى طالب: للشيخ المحدث الجليل أبى محمد سهل بن أحمد بن عبدالله بن احمد بن سهل الديباجى البغدادى «۲۸۶ ۳۸۰ه»، ذكر كتابه النجاشى فى رجاله(۴).

۱۲ إيمان أبى طالب: لأبى نعيم على بن حمزه البصرى اللغوى المتوفى سنه (۳۷۵ه) أحد أعيان أهل اللغه الفضلاء المحققين العارفين بصحيحها من سقيمها.

۱- رجال النجاشى: ص ۸۷.

۲- رجال النجاشى: ص ۹۵.

۳- الفهرست للشيخ الطوسى: ص ۲۹.

۴- رجال النجاشى: ص ۱۸۶.

ذکر کتابه هذا الشیخ الطهرانی، وقال: «نقل من بعض فصوله الحافظ العسقلانی فی ترجمه أبی طالب فی الإصابه وصرح بکونه رافضیاً»(۱).

۱۳ إیمان أبی طالب: للمیرزا محسن ابن المیرزا محمد المعروف ب«والا ـ مجتهد» القره داغی التبریزی من أعلام القرن الثالث عشر(۲).

۱۴ إیمان أبی طالب: للسید حسین المجتهد المفتی الموسوی العاملی الکرکی، المتوفی سنه (۱۰۰۱ه)؛ وقد نسب هذا الکتاب لمؤلفه المذکور «الشیخ الطهرانی وقال: لبعض الأصحاب استدل فیه أی فی هذا الکتاب علی إیمانه بفعاله ومقاله وفعال النبی صلی الله علیه وآله وسلم به، ومقاله فیه؛ فذکر بعد بیان أفعال أبی طالب أقواله المنبئه عن إسلامه وحسن بصیرته، وأورد کثیراً من أشعاره من الشرح والبیان(۳).

۱۵ بغیه الطالب فی إسلام أبی طالب، ینسب للحافظ جلال الدین عبدالرحمن السیوطی الشافعی المتوفی سنه (۹۱۱ه) توجد نسخته فی مکتبه (قوله) بمصر، ضمن مجموعه برقم (۱۶) تاریخها (۱۱۰۵ه)(۴).

۱۶ بغیه الطالب فی إسلام أبی طالب، للعالم الجلیل المفتی السید محمد عباس ابن السید علی أکبر الموسوی التستری اللکهنوی (۱۲۲۴ ۱۳۲۰۶ه)، ذکره اللکهنوی فی کشف الحجب، والشیخ الطهرانی فی الذریعه(۵).

۱- الذریعه لآغا بزرک الطهرانی: ج ۲، ص ۵۱۳.

۲- کلمه فارسیه یراد بها «المجتهد الأعلی». «الذریعه لآغا بزرک الطهرانی: ج ۲، ص ۵۱۳».

۳- الذریعه للطهرانی: ج ۲، ص ۵۱۲.

۴- الذریعه للطهرانی: ج ۲، ص ۵۱۱.

۵- الذریعه للطهرانی: ج ۳، ص ۱۳۴.

۱۷ بغیه الطالب فی بیان أحوال أبی طالب، وإثبات إیمانه وحسن عقیدته، للسید محمد بن حیدر بن نور الدین علی الموسوی الحسینی العاملی، فرغ منه سنه (۱۰۹۶ه)، ذکره الشیخ فی الذریعه(۱).

۱۸ بغیه الطالب لإیمان أبی طالب، للعالم محمد بن عبد الرسول البرزنجی الشافعی الشهروزی المدنی (۱۰۴۰ ۱۱۰۳ ه) لخصه أحمد زینی دحلان، وسماه: «أسنی المطالب فی نجاه أبی طالب».

۱۹ البیان عن خیره الرحمن فی إیمان أبی طالب وآباء النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأبی الحسن علی بن بلال بن أبی معاویه المهلبی الأزدی، وصفه النجاشی فی رجاله بقوله: «شیخ أصحابنا بالبصره، ثقه، سمع الحدیث فأکثر»(۲). روی النجاشی کتبه عن شیخه المفید واحمد بن علی بن نوح وذکر کتابه هذا أیضاً الشیخ الطوسی فی الفهرست»(۳).

۲۰ الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب للعالم الفقیه شمس الدین أبی علی فخار بن معد الموسوی، المتوفی سنه (۶۳۰ ه)، کتاب قیم، کبیر الفائده، طبع عده مرات.

۲۱ دیوان أبی طالب وذکر إسلامه، لأبی نعیم علی بن حمزه البصری التمیمی اللغوی، المتوفی سنه (۳۷۵ ه)، ذکره بهذا العنوان فی الذریعه(۴).

۱- الذریعه للطهرانی: ج ۳، ص ۱۳۵.
۲- رجال النجاشی: ص ۲۶۵.
۳- الفهرست للطوسی: ص ۹۶.
۴- الذریعه للطهرانی: ج ۹، ص ۴۲.

۲۲ الرغائب فی إیمان أبی طالب، للعلامه السید مهدی بن علی الغریفی البحرانی النجفی، ذکره الشیخ الطهرانی(۱).

۲۳ شعر أبی طالب بن عبد المطلب وأخباره: للأدیب الشاعر أبی هفان عبدالله بن احمد بن حرب المهزمی العبدی، من شیوخ ابن درید الأزدی المتوفی سنه (۳۲۱ه)، ذکره النجاشی(۲). طبع فی المطبعه الحیدریه فی النجف الأشرف سنه (۱۳۵۶ه) بشرح اللغوی الأدیب عثمان بن جنی المتوفی سنه (۳۹۲ه)، عن النسخه التی کتبها عفیف بن أسعد ببغداد سنه (۳۸۰ه) عن نسخه بخط الشیخ ابن جنی وعارضها به وقرأها علیه.

۲۴ الشهاب الثاقب لرجم مکفر أبی طالب، للعلامه الحجه الشیخ المیرزا نجم الدین جعفر شریف ابن المیرزا محمد بن رجب علی الطهرانی العسکری (۱۳۱۳ ۱۳۹۵ه) مخطوط.

۲۵ شیخ الأبطح للعلامه الفاضل السید محمد علی ابن العلامه الحجه عبدالحسین الموسوی آل شرف الدین الموسوی کتاب لطیف فی إثبات إیمان أبی طالب وبعض شعره، والرد علی من نصب له العداوه طبع (۱۳۴۹ه) ذکره الشیخ فی الذریعه(۳).

۲۶ شیخ بنی هاشم، للفاضل عبد العزیز سید الأهل، طبع سنه (۱۳۷۱ه)(۴).

۱- الذریعه للطهرانی: ج ۱۱، ص ۲۴۱.

۲- رجال النجاشی: ص ۲۱۸.

۳- الذریعه للطهرانی: ج ۱۴، ص ۲۶۵.

۴- الذریعه للطهرانی: ج ۱۴، ص ۲۶۵.

۲۷ فصاحه أبی طالب، للسید الشریف المحدث أبی محمد الحسن بن علی ابن الحسن بن عمر بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب الأطروش(۱).

۲۸ فضل أبی طالب وعبد المطلب وأبی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لشیخ الطائفه وفقیهها أبی القاسم سعد بن عبد الله بن أبی خلف الأشعری القمی، المتوفی سنه (۲۲۹) أو (۳۰۱ه) (۲).

۲۹ فیض الواهب فی نجاه أبی طالب، للشیخ احمد فیض ابن الحاج علی عارف عثمان بن مصطفی الجورومی الحنفی (۱۲۵۳ ۱۳۲۷ه) (۳).

۳۰ القول الواجب فی إیمان أبی طالب، للعلامه الشیخ محمد علی ابن المیرزا جعفر علی الفصیح الهندی، نزیل مکه، فرغ منه فی جمادی الأولی سنه (۱۲۹۹ه) (۴).

۳۱ مقصد الطالب فی إیمان آباء النبی وعمه أبی طالب، للمیرزا شمس العلماء محمد حسین بن علی بن رضا الجرجانی المشهور بجناب، طبع فی بومبای سنه (۱۳۶۱ه) (۵).

۳۲ منی الطالب فی إیمان أبی طالب، للشیخ المفید أبی سعید محمد بن احمد بن الحسین بن احمد الخزاعی النیسابوری جد الشیخ المفسر أبی الفتوح

۱- رجال النجاشی: ص ۵۷.

۲- رجال النجاشی: ص ۱۷۷.

۳- هدایه العارفین: ج ۱، ص ۱۹۵.

۴- الذریعه للطهرانی: ج ۱۷، ص ۲۱۶.

۵- الذریعه للطهرانی: ج ۲۲، ص ۱۱۱.

الرازی، من أعلام القرن الخامس الهجری، ذکره الشیخ منتجب الدین الرازی فی الفهرست(۱). والحر العاملی فی أمل الآمل(۲).

۳۳ منیه الراغب فی إیمان أبی طالب، للعلامه الشیخ محمد رضا الطبسی النجفی، ذکره فی کتابه «ذرایع البیان»(۳) وذکر فی فهرس مؤلفاته المطبوع فی آخر کتابه «ذرایع البیان»؛ أن «منیه الراغب» طبع ثلاث مرات باللغتین العربیه والفارسیه.

۳۴ منیه الطالب فی إیمان أبی طالب، للسید الجلیل حسین الطباطبائی الیزدی الشهیر بالواعظ المتوفی سنه (۱۳۰۷ه) فارسی مطبوع(۴).

۳۵ منیه الطالب فی حیاه أبی طالب، للسید حسن بن علی حسین القبانجی الحسینی النجفی ألفه سنه (۱۳۵۸ه) قال الشیخ الطهرانی: «رأیته بخطه فی ۲۸ صفحه»(۵).

۳۶ مواهب الواهب فی فضائل أبی طالب للعلامه البارع الشیخ جعفر بن محمد النقدی التستری النجفی (۱۳۰۳ ۱۳۷۰ه) ألفه سنه (۱۳۲۲ه) وطبع فی النجف الأشرف سنه (۱۳۴۱ه).

۳۷ الیاقوته الحمراء فی إیمان سید البطحاء، للسید الفاضل طالب الحسینی آل علی خان المدنی الشهیر بالخرسان المعاصر، والکتاب فی مقدمه وثمانیه فصول، وما یزال مخطوطا عنده».

۱- الفهرست: ص ۱۰۲.

۲- أمل الآمل: ج ۲، ص ۲۴۰.

۳- ذرایع البیان: ج ۱، ص ۱۶۹.

۴- الذریعه للطهرانی: ج ۲۳، ص ۲۰۴.

۵- الذریعه للطهرانی: ج ۲۳، ص ۲۰۴.

۳۸ ظلامه أبی طالب للعلامه المحقق السید جعفر مرتضی العاملی.

فکـانت هـذه قائمه بأسـماء الکتب المؤلفه فی إیمان أبی طالب(۱)، ناهیـک عن کثیرٍ من الأبحاث الضـمنیه فی بطون الـدراسات الإسلامیه التی تناول فیها کتابها إشباع موضوع إیمان أبی طالب علیه السلام بالحجج والدلائل، منهم:

۱ العلامـه الشیـخ عبـد الحسین النجفی الأمینی رحمه الله فی کتابه الخالـد «الغـدیر»(۲) وقـد ناقش الشـیخ رحمه الله سـند روایه الضـحضاح، وبیّن طرقها ووهنهـا وضـعفها وتنـاقض نصوصـها العجیبه؛ بـل یکفی لمن کـان له ولـو اطلاـع بسـیط علی التـاریخ الإسـلامی ان یحکم علی هـذه الروایه بالزیف والسـخف؛ إذ یکفی أن راویها «المغیره بن شـعبه»(۳) المشهور الزنی(۴) والبغض لعلی بن أبی طالب علیه السلام.

۱- اعتمدنا فی نقل هذه القائمه علی کتاب «إیمان أبی طالب» للشیخ المفید رحمه الله تحقیق مؤسسه البعثه.

۲- الغدیر للأمینی النجفی: ج ۷، ص ۳۶۸ ۴۱۰.

۳- المغیره بن شـعبه بن أبی عـامر بن قیس الثقفی، أسـلم عام الخنـدق، ولاه عمر بن الخطاب البصـره، ولم یزل علیها حتی شـهد علیه بالزنـا، فعزله، ثم ولاه الکوفه، واقره عثمان علیها، روی عن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم وعنه أبو أمامه الباهلی وقیس بن أبی حازم، ومسـروق، ونافع، مات سنه ۵۰ ه. لمعرفه المزیـد، أنظر: أسـد الغـابه: ج ۴، ص ۴۰۶؛ الإصابه لابن حجر: ج ۳، ص ۴۵۲ / ۸۱۷۹؛ تهذیب التهذیب: ج ۱۰، ص ۲۳۴.

۴- اشـتهرت هذه الحادثه اشـتهاراً کبیراً فی المصادر التاریخیه فی أحداث سنه ۱۷ للهجره، فمنهم من ذکرها مفصـلًا ک: «شرح نهـج البلاغه لابن أبی الحدیـد المعتزلی: ج ۱۲، ص ۲۳۶؛ وفیـات الأعیان لابن خلکان: ج ۶، ص ۳۶۵؛ السقیفه للجوهری: ص ۹۲؛ الإیضاح للفضل بن شاذان: ص ۵۵۳». ومنهم من ذکرها ملخصاً، راجع: «فتح الباری فی شـرح صـحیح البخاری لابن حجر، باب: شـهاده القاذف والسارق، ج ۵، ص ۱۸۷. عمده القارئ للعینی: ج ۱۳، ص ۲۰۸. الإصابه لابن حجر: ج ۲، ص ۴۹».
وفی شـهرت الحـدث قـال ابن أبی الحدیـد: «أن الخبر بزنـاه کان شایعاً مسـتفیضاً بین الناس». «شـرح نهـج البلاغه للمعتزلی: ج ۲، ص ۱۶۳».

بل، لقد بالغ فی إظهار بغضه وحربه للإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب، ویکفینا فی الاستدلال علی ذلک شاهدان:

الشاهد الأول

ما رواه الجاحظ عن ابن الجوزی حیث قال: «قدمت الخطباء إلی المغیره بن شعبه بالکوفه، فقام صعصعه بن صوحان فتکلم، فقال المغیره: أخرجوه فأقیموه علی المصطبه فلیلعن علیاً فقال صعصعه : «لعن الله من لعنه الله ولعن علی بن أبی طالب» فأخبروه بذلک، فقال: أقسم بالله لتقیـدنه فخرج صعصعه فقال: «إن هذا یأبی إلا علی بن أبی طالب فالعنوه لعنه الله». فقال المغیره: أخرجوه أخرج الله نفسه»(۱).

الشاهد الثانی

أخرج احمد بن حنبل فی مسنده عن قطبه بن مالک، قال: نال المغیره بن شعبه من علی فقال: زید بن أرقم: قد علمت أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان ینهی عن سب الموتی، فلم تسب علیاً وقد مات»(۲).

ولذا، کیف یمکن ان یکون حدیث من هذا حاله؟! بل کیف یمکن لعاقل أن یصدق بحدیث الضحضاح وراویه ینصب العداء لله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- رسائل الجاحظ: ص ۹۲. الأذکیاء: ص ۹۸.

۲- المسند: ج ۴، ص ۳۶۹. وفی ج ۱، ص ۱۸۸. أخرج أحادیث نیله من أمیر المؤمنین علیه السلام.

۲ وممن تناول الحديث عن إيمان أبى طالب رضوان الله تعالى عنه العلامه المحقق السيد جعفر مرتضى العاملى فى كتابه الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم(۱).

۳ الأستاذ الشيخ محمد أبو زهره(۲) فى كتابه خاتم النبيين، وجاء فى نهايه البحث قوله رحمه الله: «ونحن نقول فيما استنبطنا، انه ليس بمشرك قط، لان المشرك من يعبد الأصنام، ويشركها مع الله تعالى، وأفعاله ومواقفه تدل على أنه يرى عباده الأصنام ويراها أمراً باطلاً.

ولذلك: أميل أن استغفر له أن كنت من أهل هذا المقام، وأرى أنه ليس بكافر أصلًا»(۳).

وهذا أقل ما يمكن أن يعتقده المسلم، وهو ينظر بعين العقل والإنصاف إلى تلك الشخصيه الكبيره وشده ارتباطها بحرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولو اتبع المسلمون سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحق، وخافوا الله فى أنفسهم، ورجعوا إلى حديث الثقلين «متمسكين» بكتاب الله وعتره نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، لوجدوا ان كثيراً مما سمعوا أو قرؤوا عن الإسلام لبعيد كل البعد عنه ولأيقنوا لم هم اليوم يتخبطون فى سيرهم، تحيط بهم الأخطار، وتحف بهم الأهوال، وقد أصبح حالهم نهباً وتراثهم غصباً.

۱- الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ج ۳، ص ۲۲۷ ۲۶۰.
۲- رئيس قسم الشريعه فى كليه الحقوق بجامعه القاهره، وعضو مجمع البحوث الإسلاميه بالأزهر.
۳- خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: ج ۱، ص ۵۳۰ و۵۳۵.

المبحث الثانی: تلویح الحافظ الخرکوشی بإسلام أبی طالب علیه السلام وأنه ثالث من أسلم

اشاره

قبل البدء فی ذکر الأدله والقرائن التی تبین أنّ أبا طالب علیه السلام هو «ثالث من أسلم» نشیر إلی الملاحظه الآتیه:

«ربما یظن البعض انّ هناک نصاً صریحاً یشیر بوضوح إلی هذه المسأله، فنقول: لو کان لدینا نص صریح لما کانت هناک مشکله أصلاً، ولتمکن کثیرٌ من العلماء والباحثین من الاحتجاج بهذا النص الصریح ولانتهی الأمر، وبخاصه عند طائفه کبیره من المسلمین.

لکن الأمر هنا یختلف تماماً فلقد عمد أعداء الله إلی صیاغه الأمور بشکل محکم لیضلّوا کثیراً من الناس، ویصدوهم عن السبل المؤدیه إلی الطریق المستقیم.

ولکن مهما کان العمل محکماً یبقی ضعیفاً لأنه مستمد من کید الشیطان، والله تعالی یقول: (إِنَّ کَیْدَ الشَّیْطَانِ کَانَ ضَعِیفًا) (۱)، وهو فی نفس الوقت منحصر بهم، (وَلَا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) (۲).

وإنّ الله عز وجل غالب علی ما یمکرون، (وَاللَّهُ خَیْرُ الْمَاکِرِینَ) (۳).

۱- سوره النساء، الآیه: ۷۶.

۲- سوره فاطر، الآیه: ۴۳.

۳- سوره آل عمران، الآیه: ۵۴.

ومن هنا فأننا سرنا مستعينين بالله وبعتره النبی الهادی صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین غیر مدخرین جهداً فی الوصول إلی هذه الحقیقه، سائلین الله تعالی القبول وله الفضل والمنّه.

روایه الحافظ الخرکوشی رحمه الله

اشاره

روایه الحافظ الخرکوشی رحمه الله(۱)

اخرج الحافظ أبو سعید الخرکوشی فی شرف المصطفی الروایه التالیه، قائلًا:

«ان أول من أسلم خدیجه فقامت تصلی مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فجاء علی علیه السلام فرآهما یصلیان فدخل معهما الإسلام فقاموا ثلاثتهم یصلون.

۱- ترجم له الذهبی بقوله: «الإمام القدوه، شیخ الإسلام، أبو سعید، عبد الملک بن أبی عثمان محمد بن إبراهیم، النیسابوری الواعظ. وخرکوش: سکه بنیسابور؛ حدث عن: حامد الرفاء، ویحیی بن منصور، وأبی عمرو بن مطر، وإسماعیل بن نجید، وطبقتهم. وتفقه بأبی الحسن الماسرجسی، وسمع بدمشق وبغداد ومکه، وجاور وصحب الکبار، ووعظ وصنف، ورزق القبول الزائد، وبعد صیته. له تفسیر کبیر، وکتاب «دلائل النبوه» وکتاب الزهد. حدث عنه: الحاکم وهو أکبر منه، والحسن بن محمد الخلال، وعبد العزیز الأزجی وأبو القاسم التنوخی، وأبو القاسم القشیری، وأبو صالح المؤذن، وأبو بکر بن خلف، وخلق کثیر . قال الحاکم: أقول إنی لم أر أجمع منه علما وزهداً، وتواضعا، وإرشادا إلی الله وإلی الزهد، زاده الله توفیقاً، وأسعدنا بأیامه وقد سارت مصنفاته فی کل مکان . توفی فی جمادی الآخره سنه ۴۰۷ه وکان ممن وضع له القبول فی الأرض، وکان الفقراء فی مجلسه کالأمراء وکان یعمل القلانس ویأکل من کسبه، بنی مدرسه وداراً للمرضی، ووقف الأوقاف، وله خزانه کتب موقوفه. «سیر أعلام النبلاء للذهبی: ج ۱۷، ص ۲۵۶». وقال الخطیب البغدادی عنه: «کان ثقهً ورعاً صالحاً». «تاریخ بغداد: ج ۱۰، ص ۴۳۲». وقال الزرکلی: من فقهاء الشافعیه بنیسابور، من کتبه البشاره والنذاره، وتفسیر الأحلام، وسیر العباد والزهاد، ودلائل النبوه، وشرف المصطفی ثمانیه أجزاء، وغیرها. «الأعلام للزرکلی: ج ۴، ص ۱۶۳».

ثم جاء أبو طالب وهم يصلون فقال:

ما هذا الذی أظهرته یا محمد.

قال صلی الله علیه وآله وسلم:

«هذا دین الله الذی ارتضاه لنفسه، لا یقبل الله من أنبیائه ورسله غیره، فان دخلت معی فیه وإلّا فاکتم عَلَیَّ».

قال أبو طالب لعلی: الاّ تری إلی محمد ما یقول؟!. قال علیه السلام:

یا أبه انّ محمداً صلی الله علیه وآله وسلم لصادق فیما یقول وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

قال أبو طالب: أقیما علی ما أنتما علیه فلن ینالکما أحد بسوء، وتتابع المسلمون، وأظهر الله دینه، واعزّ نبیه صلی الله علیه وآله وسلم»(۱).

والروایه تضمنت عده مسائل تدل علی أنه ثالث من أسلم وهی الآتی ذکرها:

۱- شرف المصطفی للحافظ أبی سعید عبد الملک النیسابوری الخرکوشی، ص ۲۴، والکتاب هو: «مخطوط» یرقد فی مکتبه الأسد الوطنیه بدمشق ویحمل الرقم «۱۸۸۷»، رقم المصغر الفیلمی «۴۸۶۱»، وقد احتوت الصفحه الأولی من المخطوط علی: «وقف الملا عثمان الکردی، تألیف الإمام العالم الواعظ أبی سعید عبد الملک بن أبی عثمان بن محمد بن إبراهیم النیسابوری، روایه العالم الأستاذ أبی القاسم عبد الکریم بن هوازن القیشری رحمه الله روایه الإمام العالم ناصح السنه أبی القسم عبد الملک بن معافا التنوخی رحمه الله، روایه الإمام الفقیه أبی الخیر احمد بن إسماعیل بن یوسف القزوینی الطالقانی الحاکمی رحمه الله، روایه ولده الصالح العابد الزاهد السالم ابن المناقب محمد بن احمد بن إسماعیل بن یوسف القزوینی، سماع منه لصاحب الکتاب الفقیر إلی رحمه الله عمر بن یوسف یحیی بن عمر بن کامل المقدسی السامعی، وبسماع ولدیه أی طاهر یوسف وأبی العلی داود. (مکتبه دیوان مستند الشام).

المسأله الأولى: السياق العام للروايه

إنّ سياق الروايه يشير بشكل واضح إلى التسلسل الدقيق لمن أسلم، فقد بدأ الحافظ الخركوشى بعرض الروايه قائلًا:

«إن أول من أسلم خديجه فقامت تصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء على فرآهما يصليان فدخل معهما الإسلام فقاموا ثلاثتهم يصلون ثم جاء أبو طالب وهم يصلون».

هذا النسق وهذا السياق الذى تفيده الروايه لا يقبل الشك أنّ الشخص الثالث الذى علم بالأمر هو أبو طالب وان وقت إسلامه عليه السلام هو هذا الوقت وذلك من خلال الحديث الذى دار بينه وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جهه، وبينه وبين ولده على عليه السلام من جهه ثانيه، كما سيمر بيانه لاحقاً بعون الله تعالى.

المسأله الثانيه: قوله عليه السلام «ما هذا الذى أظهرته»

هذا القول الاستفهامى يدل على ان أبا طالب عليه السلام كان يعلم بنبوه ابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم، وان هذه الصلاه هى أحدى مظاهر النبوه فلذا قال له: «ما هذا الذى أظهرته» ولم يقل: «ما هذا الذى فعلته أو تفعله»؟! والفرق بيّنٌ ظاهر فى المعنى الدلالى للفظين، إذ الاستفسار عن ظهور هذا الأمر يدل على العلم المسبق به إلاـ أنّ ظهوره كان يتوقف على أمرٍ معين، أما الاستفسار عن الفعل فيدل على الجهل بعين هذا الفعل. ولعل غايه السؤال كانت لمعرفه نزول الأمر الإلهى المتمثل بنزول جبرئيل عليه السلام وإظهار هذه النبوه. لأنّ الصلاه فعل من أفعال النبوه فلذلك لم يسأله عن عين الفعل وإنما عن الأمر الباعث لهذا الفعل.

ومما یدل علیه:

أولاًـ: وقوع الآیات لیله مولده صلی الله علیه وآله وسلم ودلالتها علی أنه المخصوص بالنبوه إنّ الآیات الکثیره التی وقعت لیله مولده صلی الله علیه وآله وسلم ک«انکفاء الأصنام یومئذ علی وجوهها وسقوطها عن أماکنها، وارتجاج إیوان کسری، وسقوط بعض شرفه، وخمود نار فارس، ولم تخمد قبلها، وغیض بحیره ساوه، وما رآه النجاشی ملک الحبشه، وظهور النور معه أضاءت له قصور الشام حین ولد(۱)، ودنو النجوم منهم، وغیر ذلک»، مما اختزنته کتب الیهود والنصاری من أحادیث عن السید المسیح علیه السلام ومن سبقه من المرسلین والأنبیاء علیهم السلام کلها لتجمع علی أن خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم قد ولد فی هذه اللیله. التی یقول فیها الشقنیطی: «وقد کان لمولده من الأحداث الکونیه ما ألفت أنظار العالم کله»(۲).

فإذا کانت الرهبان، والکهنه، والمنجمون، والعالم کله، قد علموا وأیقنوا بولادته صلی الله علیه وآله وسلم فکیف بجده عبد المطلب وعمه أبی طالب رضوان الله علیهما.

۱- لمعرفه بقیه الآیات، أنظر: امتاع الأسماع للمقریزی: ج ۴، ص ۶۰؛ الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی عیاض: ج ۱، ص ۳۶۶؛ أضواء البیان للشقنیطی: ج ۸، ص ۳۸۳؛ السیره النبویه لابن کثیر: ج ۱، ص ۲۱۲.

۲- أضواء البیان للشقنیطی: ج ۸، ص ۳۸۳.

ثانیاً: ظهور البرکه معه صلی الله علیه وآله وسلم وحلولها أینما نزل من الدلائل التی ظهرت لأبی طالب علیه السلام فی ابن أخیه صلی الله علیه وآله وسلم هی ظهور البرکه معه، وحلولها أینما نزل، هذه الآیه الربانیه کانت ترافق النبی صلی الله علیه وآله وسلم منذ ولادته ولاسیما حینما أرضعته حلیمه السعدیه(۱).

ثالثاً: ظهور آیات منه صلی الله علیه وآله وسلم بعد العاشره من عمره بقلیل روی ابن کثیر قائلاً: «فلما کان له بضع عشره سنه خرج معه الزبیر إلی الیمن. فذکر أنهم رأوا منه آیات فی تلک السفره منها:

۱ أن فحلاً من الإبل قد قطع بعض الطریق فی واد ممرهم علیه فلما رأی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم برک حتی حک بکلکله(۲) الأرض فرکبه علیه الصلاه والسلام(۳).

۲ ومنها انه خاض بهم سیلاً عرما فأیبسه الله تعالی حتی جاوزوه»(۴).

رابعاً: ظهور الآیات منه صلی الله علیه وآله وسلم لجده عبدالمطلب علیه السلام ألف «روی أن قوماً من بنی مدلج قالوا لعبد المطلب: احتفظ به أی بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم الذی فی المقام منه أی

۱- البدایه والنهایه: ج ۲، ص ۳۳۴.

۲- الکلکل: الصدر من کل شیء، وقیل هو ما بین الترقوتین. «لسان العرب لابن منظور: فصل الکاف، ج ۱۱، ص ۵۹۷».

۳- السیره النبویه لابن کثیر: ج ۱، ص ۲۳۲.

۴- البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۲، ص ۳۳۸.

انهم لم یروا قدماً أشبه بالقدم التی فی مقام إبراهیم علیه السلام عند بیت الله الحرام بمکه من قدم النبی صلی الله علیه وآله وسلم .

فقال عبدالمطلب لأبی طالب علیه السلام: اسمع ما یقول هؤلاء! فکان أبو طالب یحتفظ به»(۱).

وفی آثار أقدام نبی الله إبراهیم علیه السلام المغروسه فی الحجر حینما بنی بیت الله تعالی یقول أبو طالب علیه السلام فی قصیدته اللامیه المشهوره والتی یعلن فیها تمسکه بعقیدته ودفاعه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

ولما رأیت القوم لا ود فیهم *** وقد قطعوا کل العری والوسائل

وقد صارحونا بالعدواه والأذی *** وقد طاوعوا أمر العدو المزایل

وقد حالفوا قوماً علینا أظنهم *** یعضون غیظاً خلفنا بالأنامل

صبرت لهم نفسی بسمراء سمحه *** وأبیض عضب من تراث المقاول

واحضرت عند البیت رهطی وإخوتی *** وامسکت من أثوابه بالوصائل

إلی أن یقول:

أعوذ برب الناس من کل طاعن *** علینا بسوء أو ملح بباطل

ومن کاشح یسعی لنا بمعیبه *** ومن ملحق بالدین ما لم نحاول

وثور ومن أرسی ثبیرا مکانه(۲) *** وراق لیرقی فی حراء ونازل

وبالبیت، حق البیت، من بطن مکه *** وبالله أن الله لیس بغافل

۱- الطبقات الکبری، ابن سعد: ج ۱، ص ۱۱۸؛ امتاع الأسماع للمقریزی: ج ۴، ص ۹۷؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۳، ص ۸۵.

۲- هنا یقسم أبو طالب بمن خلق الأبراج فی السماء، وهو الله تعالی.

وبالحجر المسود إذ يمسحونه *** إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل

وموطئ إبراهيم فى الصخر رطبه *** على قدميه حافياً غير ناعل(۱)

باء استسقاء عبدالمطلب علیه السلام بالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم.

ومن البراهين والآيات التى ظهرت لقريش عامه ولآل عبدالمطلب خاصه هى «استسقاء عبدالمطلب علیه السلام بالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم. ولاشتهار هذه الآيه الربانيه بين أهل مكه وزوارها من الحجاج والتجار كان أبو طالب علیه السلام يذكرهم بها حينما اشتد الحال على رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من طغاه قريش لعل البعض منهم يرتد عن غيه وطغيانه.

وأما الحادثه فقد رواها عدد كثير من الرواه وأخرجها بعض الحفاظ فى مصنفاتهم، كالطبرانى، والهيثمى، والزمخشرى، وابن أبى الحديد المعتزلى، والزيلعى وابن عساكر، وغيرهم... .

«فعن رقيه بنت أبى صيفى بن هاشم وكانت أمه لدى عبدالمطلب، قالت: تتابع على قريش سنون أقلحت(۲) وأملحت الضرع وأدقت العظم فبينا أنا راقده(۳) اللهم أو مهمومه، إذا هاتف يصرخ بصوت صحل(۴) ، يقول: يا معشر قريش إنّ

۱- السيره النبويه لابن هشام: ج ۱، ص ۱۷۷؛ السيره الحلبيه: ج ۱، ص ۱۷۸؛ السيره النبويه لابن كثير: ج ۱، ص ۴۸۷؛ فتح البارى لابن حجر: ج ۸، ص ۱۲۹.

۲- أقلحت: من قحل قحولا وقحل قحلًا إذا يبس. «الفايق، الزمخشرى، فصل القاف مع الحاء: ج ۳، ص ۶۷».

۳- الرقود: النوم بالليل والنهار المستحكم. «تاج العروس للزبيدى: ج ۲، ص ۷۳».

۴- الصحل: الصوت الذى يكون فيه بحوحه. «الصحاح للجوهرى: ج ۲، ص ۷۳».

هـذا النبی المبعوث قـد أظلتکم أیامه وهـذا إبان نجومه(۱) فحیهلاـ بالحیـاء والخصب ألاـ فانظروا إلی رجلٍ منکم وسـیطٍ عظاما جساماً أبیض بضـیاء أوطف(۲) الأهـداب سـهل الخـدین أشم العرنین(۳) لـه فخر یکظـم علیـه وسـنه یهـدی إلیهـا فلیخلص هو وولده(۴) ولیهبط إلیه من کل بطن رجل فلیشنوا(۵) من الماء ولیمسوا من الطیب ولیستلموا الرکن ثم لیرقوا أبا قبیس(۶) ثم لیدع الرجل ولیؤمن القوم ألا فغثتم ما شئتم.

فأصـبحت علم الله مـذعوره، وأقشـعر جلـدی ووله عقلی؛ واقتصـصت رؤیای ونمت فی شـعاب مکه، فوالحرمه والحرم ما بقی بها أبطحی إلاـ قال: هـذا شـیبه الحمـد، وتناهت إلیه رجالات قریش، وهبط إلیه من کل بطن رجل فشـنوا ومسوا واسـتلموا الرکن ثم أرتقوا أبا قبیس واصـطفوا حوله ما یبلغ سـعیهم مهله حتی إذا اسـتووا بذروه الجبل قام عبدالمطلب فاعتضد ابن ابنه محمداً (صلی الله علیه

۱- إبان نجومه: أی وقت ظهوره. «الفایق: ج ۳، ص ۶۷».

۲- أوطف الأهداب: أی طویلها. «الفایق للزمخشری: ج ۳، ص ۶۷».

۳- اشم العرنین: هو أول الأنف حیث یکون فی الشمم، یقال: شم العرانین. «الصحاح، الجوهری: ج ۶، ص ۲۱۶».

۴- فلیخلص: أی فلیتمیز هو وولده من الناس. «الفایق، الزمخشری: ج ۳، ص ۶۸».

۵- فلیشـنوا من المـاء: شن المـاء علی وجهه وعلی التراب: فرقه علیه وصـبه صـبا. «تاج العروس، الزبیـدی: ج ۱۸، ص ۳۲۷». والمراد منه: الاغتسال.

۶- أبا قبیس: جبل من جبال مکه.

وآله وسلم) فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب، فرفع يديه وقال:

«اللهم ساد الخله(۱) وكاشف الكربه، أنت مُعَلِّمٌ غير مُعَلَّم، ومسؤول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذارت حرمک، يشكون إليك سنتهم أذهبت الخف والظلف اللهم فامطر علينا غيثا مغدقا مريعاً».

فورب الكعبه ما راموا حتى تفجرت السماء بما فيها بمائها واكتظ الوادى بثجيجه(۲) فسمعت شيخان قريش وجلتها، عبد الله بن جدعان، وحرب بن أميه وهشام بن المغيره يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البطحاء، أى: عاش بك أهل البطحاء، وفى ذلك تقول رقيه بنت أبى صيفى:

بشيبه الحمد أسقى الله بلدتنا *** وقد فقدنا الحيا وأجلوَّذ المطر

فجاء بالماء جونى له سبل *** سحا فعاشت به الأنعام والشجر

منّا مِنَ الله بالميمون طائره *** وخير من بُشرت يوماً به مضر

مبارك الأمر يستسقى الغمام به *** ما فى الأنام له عدل ولا خطر(۳)

۱- الخله، بالفتح: الحاجه والفقر: أى جابرها. «النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير: ج ۲، ص ۷۳».

۲- اليثج: وسط الشيء ومعظمه وأعلاه. ويثج البحر: علو وسطه إذا تلاقت أمواجه. «تاج العروس، الزبيدى: ج ۳، ص ۶۷».

۳- الأحاديث الأطوال للطبرانى: ص ۶۹؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج ۲۴، ص ۲۶۰؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج ۲، ص ۲۱۵؛ كتاب الدعاء للطبرانى: ص ۶۰۶؛ الفايق فى غريب الحديث للزمخشرى: ج ۳، ص ۶۷؛ شرح نهج البلاغه: ج ۷، ص ۲۷۲؛ تخريج الأحاديث للزيلعى: ج ۳، ص ۲۳۴؛ تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ج ۵۷، ص ۱۴۸؛ أسد الغابه: ج ۵، ص۴۵۵؛ كتاب المنمق لابن حبيب البغدادى: ص ۱۴۶؛ تاريخ اليعقوبى: ج ۲، ص۱۳؛ بلاغات النساء لابن طيفور: ص ۴۷؛ السيره الحلبيه: ج ۱، ص ۱۸۲.

جیم «وقال عبـدالمطلب لأم أیمن وکانت تحضـنه : یا برکه لا تغفلی عن ابنی فإنی وجـدته مع غلمان قریباً من السدره، وإن أهل الکتاب یزعمون أن ابنی نبی هذه الأمه»(۱).

دال «وکان عبـدالمطلب لا یأکل طعاماً إلا یقول: «علیّ بابنی فیؤتی به إلیه، فلما حضـرته الوفاه أوصـی أبا طالب بحفظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وحیاطته»(۲).

خامساً: الآیات التی ظهرت منه صـلی الله علیه وآله وسـلم حینما کان فی کفاله عمه أبی طالب علیه السـلام کان أبو طالب یحب النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم حباً شدیـداً لا یحبه ولـده، «وکان لا ینام إلا إلی جنبه، ویخرج، فیخرج معه؛ وصب به أبو طالب صبابه لم یصب مثلها بشیء قط»(۳).

أما الآیات التی ظهرت منه صلی الله علیه وآله وسلم لعمه فهی کالآتی:

أ «کان إذا أکل عیال أبی طالب جمیعاً أو فرادی لم یشـبعوا، وإذا أکل معهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم شبعوا، فکان أبو طالب إذا أراد أن

۱- الطبقات الکبری لابن سـعد: ج ۱، ص ۱۱۸؛ تاریـخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۳، ص ۸۵؛ عیون الأثر لابن سـید الناس: ج ۱، ص ۵۶.

۲- الطبقات الکبری لابن سعد: ج ۱، ص ۱۱۸؛ السیره النبویه لابن کثیر: ج ۱، ص ۲۴۱؛ البحار: ج ۱۵، ص ۴۰۲.

۳- البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۲، ص ۲۴۴؛ تاریخ مدینه دمشق: ج ۳، ص ۸۶.

يغديهم، قال: كما أنتم حتى يأتى ولدى.

فيأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم، وان لم يكن منهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك»(۱).

ب «كان بنو أبى طالب يصبحون رمصا(۲) عمصا(۳) ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحيلًا دهيناً»(۴).

۱- الطبقات الكبرى: ج ۱، ص ۱۲۰؛ البحار للمجلسى: ج ۱۵، ص ۴۰۷؛ السيره النبويه لابن كثير: ج ۱، ص ۲۴۲.

۲- الرمص بالتحريك: وسخ يجتمع فى الموق، فإن سال فهو غمص، وإن جمد فهو رمص. وقد رمصت عينه بالكسر والرجل أرمص. «الصحاح للجوهرى: ج ۳، ص ۱۰۴۲. معجم مقاييس اللغه لابن فارس: ج ۲، ص ۴۳۹».

۳- العمص ضرب من الطعام، وعمصه: صنعه، وهى كلمه على أفواه العامه وليست بدويه يريدون بها الخاميز، وهو: ان يشرح اللحم رقيقاً ويؤكل غير مطبوخ ولا مشوى. «لسان العرب لابن منظور: ج ۷، ص ۵۸». وقال الزبيدى: «أهمله الجوهرى؛ وقال ابن الاعرابى: هو المولع بأكل الحامض.هكذا نص العباب، وفى التكمله: بأكل العامص. وهو نص ابن الاعرابى. قال: وهو الهلام. وقال ابن عباد: يوم عماص كعماس، بالسين، أى شديد. وقال ابن دريد: العمص ذكره الخليل فزعم أنه «ضرب من الطعام» ولا أقف على حقيقته. «انتهى قوله». أقول: الظاهر أنه من الحالات المرضيه التى تصيب العين لترادفه مع الرمص، أى: أن جفون العين تصبح كأنها شرائح من اللحم الحمراء الرقيقه عند الصباح. بمعنى آخر: ان أولاد أبى طالب يصبحون وعيونهم قد تجمع من حولها وسخ العين وبدت جفونهم حمراء كأنها شرائح لحم، بينما يصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحيل العين.

۴- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض: ج ۱، ص ۳۶۷؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس: ج ۱، ص ۶۱؛ الطبقات الكبرى: ج ۱، ص ۱۲۰.

ج كان أبو طالب يقرب إلى الصبيان صفحتهم التى يأكلون فيها أول البكره أى الصباح الباكر فيجلسون وينتهبون ويكف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده فلا ينتهب معهم. فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه على حده»(۱).

د قال ابن إسحاق: «إنّ رجلًا من بنى لهب كان عائفاً(۲) فكان إذا قدم مكه أتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم أى فى صبيانهم وغلمانهم .

قال: فأتى أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام مع من يأتيه، قال: فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم شغله عنه شيء. فلما فرغ قال: الغلام، على به. فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه، فجعل يقول: ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيته آنفا فوالله ليكونن له شأن. قال: وانطلق به أبو طالب»(۳).

ه ظهور الآيات منه حين خروجه مع عمه إلى الشام.

روى المؤرخون ان الركب الذى كان فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما نزلوا عند صومعه الراهب بحيرى صنع لهم طعاماً كثيراً، وكان قد رآى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الركب حتى أقبل وغمامه تظلله

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ج ۳، ص ۸۴؛ السيره الحلبيه: ج ۱، ص ۱۸۹؛ السيره النبويه لابن كثير: ج ۱، ص ۲۴۲.
۲- العيافه: هى ان يكون الرجل صادق الحدس.
۳- السيره النبويه لابن هشام: ج ۱، ص ۱۱۶؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج ۲، ص ۳۴۵.

من بین القوم.

ثم أقبلوا فنزلوا فی ظل شجره قریباً منه، فنظر إلی الغمامه حین أظلت الشجره، وتهصرت أغصان الشجره علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی استظل تحتها»(۱).

فما کان منه إلّا أن یحذر عمه أبا طالب من الیهود، قائلًا: احذر علیه الیهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لیبغنّه شرا، فانه کائن لابن أخیک هذا شأن عظیم فاسرع به إلی بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سریعاً حتی أقدمه مکه»(۲).

ناهیک عن أبیات أبی طالب المشهوره فی بیان الاستسقاء بوجه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم حیث یقول علیه السلام:

کذبتم وبیت الله نبزی محمدا *** ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلّمه حتی نصرع حوله *** ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وما ترک قوم لا أبا لک سیدا *** یحوط الذحار بین بکر بن وائل

وأبیض یستسقی الغمام بوجهه *** ثمال الیتامی عصمه للأرامل

۱- تاریخ الطبری: ج ۲، ص ۳۲؛ سیره ابن إسحاق: ج ۲، ص ۵۴؛ أعلام الوری للطبرسی: ج ۱، ص ۶۵؛ عیون الأثر، ابن سید الناس: ج ۱، ص ۶۲.

۲- تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۳، ص ۱۲؛ البدایه والنهایه: ج ۲، ص ۳۴۶؛ الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج ۲، ص ۳۷؛ السیره النبویه لابن هشام: ج ۱، ص ۱۱۸.

یلوذ به الهلاک من آل هاشم *** فهم عنده فی نعمه وفواضل(۱)

وتمر الأیام سریعاً فیأتی المسلمون إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یشکون إلیه ما أصابهم من قحطٍ وجدب بسبب حبس السماء لخیرها ویطلبون منه ان یستقی لهم، فلما دعا الله أن ینزل علیهم الغیث انهمرت السماء بالمطر کأنها أفواه القرب، فقدم أهل الأسافل یصیحون: الغرق، الغرق، فضحک النبی صلی الله علیه وآله وسلم حتی بدت نواجذه، ثم قال:

«لله أبو طالب لو کان حاضرا لقرت عیناه، أما منکم أحد ینشدنی شعره»؟.

فقام علی بن أبی طالب علیه السلام فقال:

«لعلک ترید یا رسول الله قوله:

وأبیض یستسقی الغمام بوجهه *** ثمال الیتامی عصمه للأرامل»(۲)

و یقینه علیه السلام بأن محمداً هو المصطفی بالفضائل والمحاسن قبل مبعثه.

فیقول:

إذا اجتمعت یوماً قریشٌ لمفخرٍ *** فعبد مناف سرها وصمیمها

فان حصلت أشراف عبد منافها *** ففی هاشم أشرافها وقدیمها

وان فخرت یوما فإن محمداً *** هو المصطفی من سرها وکریمها

۱- الأمالی للشیخ المفید: ص ۳۰۴؛ فتح الباری فی شرح صحیح البخاری: ج ۲، ص ۴۱؛ التمهید لابن عبدالبر: ج ۹، ص ۲۸۹.

۲- التمهید لابن عبدالبر: ج ۲۲، ص ۶۵؛ امتاع الأسماع للمقریزی: ج ۵، ص ۱۲۵؛ بدائع الصانع لأبی بکر الکاشانی: ج ۱، ص ۲۸۳.

تداعت قریش غثها(۱) وسمینها *** علینا فلم تظفر وطاشت حلومها

وکنا قدیما لا نقر ظلامه *** إذا ما شنوا صعر الخدود نقیمها

ونحمی جماها کل یوم کریهه *** ونضرب عن أحجارها من یرومها

بنا انتعش العود الغواء وإنما *** بأکنافنا تندی وتنمی أرومها(۲)(۳)

فکل هذه القرائن والدلائل، بل هی معاجز وآیات کانت ترافق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حله وترحاله، وهی ظاهره، بینه، عند أبی طالب علیه السلام وهو مؤمن إیماناً قاطعاً بأنه نبی هذه الأمه، ولقد کان یصرح فیما بعد بذلک قائلاً:

ألم تعلموا أنا وجدنا *** محمداً نبیاً کموسی خط فی أول الکتب(۴)

إلا أنه لا یعلم الوقت الذی سیبعث فیه، فلما جاء ورأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وخدیجه وولده علیاً یصلون ابتدأ النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالسؤال قائلاً: «ما هذا الذی أظهرته»؟.

ولذلک أجابه النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«هذا دین الله الذی ارتضاه لنفسه، لا یقبل الله من أنبیائه ورسله غیره».

۱- الغث: اللحم الضعیف، هنا استعاره لضعف النسب.
۲- الأروم: الأصول، جمع الأرومه.
۳- البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۲، ص ۳۱۷.
۴- الکافی للکلینی رحمه الله: ج ۱، ص ۴۴۹؛ سیره ابن إسحاق: ج ۲، ص ۱۳۸؛ السیره النبویه، ابن هشام الحمیری: ج ۱، ص ۲۳۵.

وهنا، فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تظهر عده أمور منها:

۱ إنّ هذا الدین الذی ظهر هو دین الله عز وجل، وأنه یمتاز علی بقیه الأدیان والرسالات السابقه التی أنزلها الله علی أنبیائه ورسله بمیزتین:

المیزه الأولی هی «أن الله عز وجل ارتضاه لنفسه» وهو ما نص علیه القرآن الکریم بقوله تعالی:

(إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (۱).

المیزه الثانیه هی أنّ هذا الدین، دین الأنبیاء والرسل علیهم السلام أجمعین وأنّ الله تعالی لا یقبل منهم أن یدینوا بدین غیره، وهو ما یشیر إلیه قوله تعالی:

(وَمَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلَامِ دِینًا فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ) (۲).

۲ إنّ جمیع الأدیان السابقه کانت ممهده لهذا الدین.

۳ إنّ جمیع الأنبیاء والمرسلین یأتون یوم القیامه والحبیب المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم شهید علیهم وعلی ما بلغوا به أقوامهم، قال سبحانه:

(فَکَیْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِیدٍ وَجِئْنَا بِکَ عَلَی هَؤُلَاءِ شَهِیدًا) (۳).

المسأله الثالثه: «عرض الدخول فی هذا الدین»

۱- سوره آل عمران، الآیه: ۱۹.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۸۵.

۳- سوره النساء، الآیه: ۴۱.

بعد أن أجاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی سؤال أبی طالب علیه السلام مبیناً له منزله هذا الدین الذی جاء به، عرض علیه أن ینظم إلی هـذا الرکب ویـدین بهـذا الدین الذی ارتضاه الله لنفسه ولأنبیائه بقوله صـلی الله علیه وآله وسـلم: «فإن دخلت معی فیه»؟.

هـذا العرض لم یکن عرضاً عادیاً بل هو عرض من نوعٍ خاص یکشف عن عظم شخصیه أبی طالب عنـد نبی الله صـلی الله علیه وآله وسـلم. فلذلک نجد أنّ النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قد قدّم مقدمه قبل أن یعرض علی عمه هذا العرض، وهذه المقدمه هی: التعریف بمنزله هذا الدین عند الله عز وجل.

وعلیه، فـان الأنبیـاء والمرسـلین علیهم السـلام کـانوا یقومون بمسؤولیه التبلیغ لهـذا الـدین، وانهم کـانوا یعملون علی نصـره النبی وشریعته؛ والشواهد القرآنیه فی ذلک کثیره منها:

۱. (وَمَنْ یَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْرَاهِیمَ إِلَّا مَنْ سَـفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَـدِ اصْـطَفَیْنَاهُ فِی الـدُّنْیَا وَإِنَّهُ فِی الْآخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِینَ (۱۳۰) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِینَ) (۱).

۲. (وَوَصَّی بِهَا إِبْرَاهِیمُ بَنِیهِ وَیَعْقُوبُ یَا بَنِیَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَی لَکُمُ الدِّینَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (۲).

۱- سوره البقره، الآیتان: ۱۳۰ و۱۳۱.

۲- سوره البقره، الآیه: ۱۳۲.

۳. (أَمْ كُنْتُمْ شُـهَدَاءَ إِذْ حَضَـرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُـدُونَ مِنْ بَعْدِی قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَکَ وَإِلَهَ آبَائِکَ إِبْرَاهِیمَ وَإِسْـمَاعِیلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (۱).

ومن هنا جاء عرض النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لأبی طالب علیه السـلام یحمل معه هـذه المقدمه التعریفیه بمنزله هذا الدین وأنّ لک منزله خاصه إنْ سـلکت منهج أولئک الأنبیاء علیهم السـلام فی نصره هذا الدین. وإلا کان یمکن أن یقول له «هذا دین الله» دون الإشاره إلی دور الأنبیاء منه وعلاقتهم به.

ولذا نجد ان النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم اتبعها بکلمه «معی» لیبین المنزله التی سـینالها أبو طالب علیه السلام عند دخوله هذا الدین.

المسأله الرابعه: «ما المراد بالکتمان الذی طلبه النبی صلی الله علیه وآله وسلم من أبی طالب علیه السلام»؟

بعـد أن قـدّم النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم العرض علی أبی طالب بالـدخول معه فی قیام هـذا الدین وخیّره بین القبول بهذا العرض أو الرفض انطلاقاً من الحریه العقائدیه التی یسنها الإسلام، طلب منه أن یکتم.

فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«وإلّا فاکتم علی» فعلی أی شیء یکتم؟!.

والجواب علی هذا التساؤل یکون من ثلاثه أوجه:

۱- سوره البقره، الآیه: ۱۳۳.

الوجه الأول: «التكتم على العرض» أی: فاكتم على العرض الذی عرضته عليك، وإننی قد خصصتك بمنزله لم أخص بها أحداً من المسلمين، وهو قوله:

«فان دخلت معی فيه، وإلّا فاكتم علی».

أی: إذا لم تقبل به فاكتم علیّ ما قلته لك وعرضته عليك.

ومما يدل عليه:

انتهاج رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم نفس هذا النهج حينما كان يعرض أمره على الناس، فكما هو واضح لمن تتبع سيره رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم؛ انه لما ذهب إلى ثقيف وعرض عليهم الدخول إلى الإسلام، ولم يقبلوا منه، طلب منهم أن يكتموا أمر مقدمه عليهم كی لا يشمت به مشركو قريش وغيرهم.

قال الحافظ البغوی، وابن الأثير، والطبرسی: «لما اشتد عليه الأمر بعد موت أبی طالب عليه السلام خرج ومعه زيد بن حارثه إلى ثقيف يلتمس منهم النصر، فلما انتهی إليهم عمد إلى ثلاثه نفر منهم، وهم يومئذ ساده ثقيف وهم أخوه ثلاثه، عبد ياليل، وحبيب، ومسعود، بنو عمرو بن عمير(۱)، وعند أحدهم امرأه من قريش من بنی جمح؛ فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرتهم للإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه. فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبه ان كان الله أرسلك.

وقال الآخر: ما وجد الله أحداً يرسله غيرك. وقال الثالث: والله ما أكلمك

۱- إعلام الوری للطبرسی: ص ۷۱، ط دار الحجه.

كلمه أبـداً، لأن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام؛ ولأن كنت تكذب على الله فما ينبغى لى أن أكلمك.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف؛ وقال لهم:

«إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموه علىّ».

وكره رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أن يبلـغ قومه فيـذئلهم عليه ذلـك، فلم يفعلوا وأغروا به سـفهاءهم وعبيـدهم يسـبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس»(۱).

«قال موسـى بن عقبه: قعدوا له صـفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجاره حتى أدموا رجليه، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أذلقته الحجاره قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون»(۲).

حتى ألجأوه إلى بستان لعتبه وشيبه فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه يدعو ربه فقال:

«اللهم إنى أشـكو إليك ضعف قوتى، وقله حيلتى، وهوانى على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى إلى من تكلنى، إلى بعيد يتجهّمنى، أم إلى عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك على غضب

۱- تفسير البغوى: ج ۴، ص ۱۷۲. تاريخ الطبرى: ج ۲، ص ۸۰. البدايه والنهايه لابن كثير: ج۳، ص ۱۶۶.

۲- تفسير مجمع البيان للطبرسى: ج ۹، ص ۱۵۴. السيره النبويه لابن كثير: ج ۲، ص ۱۵۱. تاريخ الإسلام للذهبى: ج ۱، ص ۲۸۳.

فلاـ أبـالی، ولکن عافیتک هی أوسع لی، أعوذ بنور وجهک الـذی أشـرقت له الظلمات، وصـلح علیه أمر الـدنیا والآخره، من أن ینزل بی غضبک أو یحل علی سخطک، لک العتبی حتی ترضی، ولا حول ولا قوه إلا بک»(۱).

وعلیه: کان النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم یطلب من البعض أن یکتموا علیه العرض الذی یعرضه علیهم لاسـیما إذا کان هذا العرض یتعلق بأمر نصـرته وعونه والدفاع عنه کما دلت علیه الحادثه، التی ملئت بالألم والأسی لما أصاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من الأذی حتی الإدماء.

ولذا: فقد طلب رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم من عمه أن یکتم علی العرض الذی عرضه علیه فیما لو دخل إلی هذا الدین وقام بنصره سید المرسلین صلی الله علیه وآله وسلم.

الوجه الثـانی: أن یکون المراد من «فـاکتم علیّ» هو «فـاکتم علیه» أی: ان تکتم علی دینـک فلاـ تظهره لأحـد، فیکون الأصل فی «علیّ» هو «علیه» فحـذفت الهاء تحریفاً إما بقصـد من الناسـخ أو الراوی لأنه وجدها لا تتطابق مع البخاری فی حدیث الضـحضاح فکتبها «علیّ».

واما إن التصـرف فی الکلمه کان من قبل الحافظ أبی سـعید الخرکوشـی لأنه وجـدها خلاف المشـهور الذی یصف الدعوه بأنها کانت سریه فی بدایه انطلاقها،

۱- تفسـیر البغوی: ج ۴، ص ۱۷۲. شـرح نهـج البلاغه لابن أبی الحدیـد: ج ۱۴، ص ۹۷. تفسـیر الثعلبی: ج ۹، ص ۱۹. تاریخ الإسلام للذهبی: ج ۱، ص ۲۸۳. تفسیر القرطبی: ج ۱۶، ص ۲۱۱. تفسیر ابن کثیر: ج ۴، ص ۱۷۶.

فجعلها مع ما هو مشهور.

وعلى الرغم من اننى لم أعثر على نسخه ثانيه لمخطوط شرف المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، أو أن أجد هذه الروايه فى مصدر آخر. إلاّ أن السياق العام الذى احتوته الروايات التى تحدثت عن السيره النبويه وما اشتهر عن كونها كانت سريه لترجح ان قوله: «فاكتم عليّ» هى فى الأصل: «فاكتم عليه». فحرفت أو صحفت الكلمه كى تتطابق مع ما رواه البخارى لحديث الضحضاح.

ومما يدل عليه: إنّ كثيراً من المخطوطات قد تعرضت لوقوع التحريف والتصحيف؛ والتصحيف هو: «صحف الكلمه: كتبها أو قرأها على غير صحتها لاشتباه فى الحروف»(۱).

وقيل: ان الكلمه المصحّفه، هى: الكلمه الموضوعه خطأ نتيجه لإهمال الناسخ أو الطابع أو جهل كل منهما وغالباً أو عند الأكثر لا يفرق بين التصحيف والتحريف من حيث المعنى فكل خطأ فى كتابه أو قراءه الكلمه هو تصحيف ويقال له أيضاً تحريف»(۲).

ومن الذين لا يفرقون بين التصحيف والتحريف المتنبى حيث يقول:

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد *** وانك ليث والملوك ذئاب

وأنك إن قويست صحّف قارئ *** ذئاباً ولم يخطئ فقال ذباب(۳)

۱- القاموس المحيط: ماده صحف.

۲- أصول تحقيق التراث لعبد الهادى الفضلى: ص ۱۷۹ ۱۸۰.

۳- أصول تحقيق التراث لعبد الهادى الفضلى: ص ۱۹۱.

ولذا، فان اشد ما يجابه الباحث هو «تشويهات الناسخين وتحريفاتهم مما قد يخلق مشكلات ليست باليسيره»(۱).

ومن الشواهد على حصول التحريف في بعض المخطوطات:

أولاً: كتاب الناسخ والمنسوخ للعتائقى، تحقيق عبدالهادى الفضلى؛ حيث يقول: «والنسخه بخط المؤلف، ويبدو عليها انها كتبت على عجل لكثره ما فيها من إهمال الإعجام.

النص : «فقد روى عن أمير المؤمنين (على) عليه السلام: إنه دخل مسجد الكوفه فرأى ابن دأب صاحب أبى موسى الأشعرى وقد تحلق الناس عليه يسألونه فقال له:

أتعرف الناسخ من المنسوخ؟.

قال: لا. قال:

هلكت وأهلكت.

وأخذ أذنه فقبلها، وقال:

لا تقضِ فى مسجدنا بعد».

التصويب:

«فقبلها»، هكذا فى الأصل وهو تصحيف، وصوابه «ففتلها» والتعليل: لأنها وردت فى كتب أخرى مماثله بالفاء والتاء ولأن جو الموقف وسياق التعبير يقتضيان ذلك.

۱- مقدمه فى تاريخ صدر الإسلام لعبد العزيز الدورى: ص ۲۷.

«لا تقض»، هكذا فى الأصل وهو تصحيف، وصوابه «لا تقص» بالصاد المهمله أو «لا تقصن» بالصاد والنون.

التعليل:

لأن ابن دأب عُرِفَ تاريخياً بأنه من قالت الحكايات والأساطير، ولم يرد له ذكر فى تراجم القضاه، ولورود الكلمه بالصاد فى مصادر أخرى، كما أن جو الموقف وسياق التعبير يقتضيان ذلك(۱).

ثانياً: لم يقتصر وقوع التحريف فى المخطوط وإنما فى المطبوع أيضاً، ففى طبعه لكتاب مروج الذهب للمسعودى فى كون المنصور العباسى: «أنه أول خليفه استعمل مواليه وغلمانه وصرفهم فى مهماته وقدمهم على العرب، وزال بأسها وذهبت مراتبها»(۲).

بينما يرد القسم الأخير من هذا النص فى الطبعه الأوربيه: «سقطت قيادات العرب وزالت رياستها وذهبت مراتبها».

فالنص الأول يبيد العرب ويذكر سقوطها وزوال بأسها، فى حين أن النص الثانى يشير إلى ذهاب القياده والرئاسه منها، والفرق شاسع بين الاثنين(۳).

ولذلك: فان من المرجح أن تكون عباره «فاكتم على» هى فى الأصل: «فاكتم عليه» لأن جو الحدث وسياق الروايه يدفع إلى هذا الاحتمال.

۱- «أصول التحقيق التراث لعبد الهادى الفضلى: ص ۱۹۴ ۱۹۵».
۲- وجاء فى هامش الصفحه مروج الذهب لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى، بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد: ط ۳ (القاهره: مطبعه السعاده ۱۹۵۸م) ج ۲، ص ۲۰۴.
۳- المصدر السابق.

الوجه الثالث: «التكتم على النبی صلی الله علیه وآله وسلم» وهذا ما اشتهر عن سیر البعثه النبویه إذ أنها كانت فی بدایه انطلاقها مخفیه غیر معلنه وأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم كان یدعو إلی هذا الدین سراً بضع سنین.

فیكون المعنی لقوله صلی الله علیه وآله وسلم: «فإن دخلت معی فیه وإلا فاكتم علیّ». أی: فإن لم تدخل فی هذا الدین ولم تأخذ بالعرض الذی عرضته علیك، فاكتم علیّ أمری ولا تخبر به أحداً. وأما أصح الوجوه فهو الوجه الأول، أی: التكتم علی العرض، وذلك من خلال المبحث الآتی.

المبحث الثالث: سريه الدعوه النبويه بين حقيقه الحدث ووهم الرواه

اشاره

إنّ الحديث عن مراحل الدعوه إلى الإسلام، أى: منذ البعثه والى وفاه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، هو حديث صعب شائك وذلك لما وضعته أيدى المنافقين من تغيير لكثير من الصور عن حقيقتها وواقعها، فكانت الأحداث فيها تصاغ كواقع للحقيقه؛ فى حين أنّ حقيقه الحدث تختلف جذرياً عما صوره دعاه السياسه وأرباب المصالح.

ومن بين هذه الأحداث هو: «سريه الدعوه النبويه» خلال السنوات الأولى لانطلاقها.

فالصوره التى تناقلتها ألسُن الرواه ودونتها أقلام الكُتّاب هى: «أن الدعوه إلى الإسلام كانت سريه لمده ثلاث سنوات، أو كما يسميها البعض ب«الدعوه سراً»(۱)، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يخفى هذه الدعوه، وان الذين استجابوا لهذه الدعوه كانوا يتسترون ويخفون إسلامهم ويتخذون من شعاب مكه محلًا لتعبدهم وملاذاً لمتنفسهم الإيمانى.

۱- فقه السيره للبوطى: ص ۱۰۵، ط دار الفكر.

ومن جهه أخری کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد اتخذ أحد الدور مقراً لهذه الحرکه الجدیده فی مکه، هذا المقر هو «دار الأرقم بن أبی الأرقم» الذی من خلاله کان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یلتقی بالمسلمین ویری احتیاجاتهم ویوجههم، وکان ینتظر أن یکتمل له عدد معین وهو أربعون مسلماً(۱) لیعلن دعوته. فلما تحقق العدد فی هذه المده من السنین أعلن النبی صلی الله علیه وآله وسلم الدعوه إلی الإسلام بعد أن هبط علیه الوحی بقوله تعالی:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۲).

فانطلق النبی صلی الله علیه وآله وسلم یعلن عن أمر النبوه ویدعو إلی التوحید مبتدِئاً بعشیرته الأقربین امتثالاً لأمر رب العالمین.

والنتیجه: یجد الباحث صورهً متکامله الحلقات أشبه ما تکون بتنظیم حرکی سیاسی یحمل آیدلوجیه معینه علی أنه واقع لحقیقه اسمها: «سریه الدعوه».

بینما حقیقه الحدث تختلف جذریاً عن الصوره التی رسمتها أیدٍ مبرمجه حسب أغراض ومصالح مختلفه.

فالنبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم لم یکن خلال السنوات الثلاث الأولی من البعثه یسیر بشکل سری حسب الاصطلاح الحرکی السیاسی، ولم یکن هناک

۱- کشف الخفاء للعجلونی: ج ۱، ص ۱۸۴؛ وجاء فیه: «أسلم عمر بعد أن دخل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دار الأرقم وبعد أربعین أو نیف وأربعین بین رجال ونساء».

۲- سوره الحجر، الآیه: ۹۵.

مقراً لهـذا التنظيم، وان ما يدعى بدار الأرقم هو من نسج خيال أصـحاب المصالح والأغراض التعصبيه، كان القصد منها الحصول على أهداف معينه وهى كالآتى:

الهدف الأول: الترويج الإعلامى لبعض الأسماء فى أسبقيه الدخول إلى الإسلام

إدخال أسـماء كثيره فى لائحه الدعوه الأولى إلى الإسـلام أى «الدعوه السريه» والتى سعى بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم مما يؤدى إلى فقدان الخصوصـيه الخاصه لهؤلاء الثلاثه الذين اقتصر عليهم انتقاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوه إلى الإيمان به.

الهدف الثانى: إلصاق كثير من الأدوار لبعض الرموز

تسجيل موقف لبعض الشخصيات الإسلاميه وعلى رأسها أبو بكر الذى ينسب له دوران أساسان خلال هذه الفتره السريه، وهما:

۱ انه جاء بأبرز رجالات الصـحابه، وهم السـته أصـحاب الشورى الـذين نصـبهم عمر بن الخطاب قبل موته فقـد كان أبو بكر هو الذى جلبهم إلى الإسلام.

۲ إنّ أبا بكر هو الرجل الوحيد الذى أعلن إسـلامه بين الذين أسـلموا خلال «سـريه الدعوه» وهم أربعون نفراً ، بينما جميع هؤلاء بما فيهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يتسترون ويخفون إسلامهم(۱). ولا اعلم لماذا شذ أبو بكر عن هذا الركب الصالح وأظهر إسلامه؟!.

ولا أعلم لماذا يعصـى أبو بكر أوامر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم دون جميع هؤلاء الذين أسلموا ويعلن إسلامه فضلاً عن أن الالتزام بأمر رسول الله صلى

۱- تاريخ الإسلام للذهبى، قسم السيره النبويه: ص ۱۳۶.

الله علیه وآله وسلم فی هذه الفتره الحرجه مهم جداً لأن سلامه النبی صلی الله علیه وآله وسلم ونجاته وکذلک جمیع المؤمنین کانت تتوقف علی سریه الانتساب والدخول فی هذا الدین؟! ولأجل هذا الغرض کانت هذه الفتره تسمی بالسریه اما أن یخالف أبو بکر هذا کله ویقوم بإعلان إسلامه فهو أمر مجهول لا یعلمه إلا الذین نسبوا هذا العیب الشنیع لأبی بکر، فهم الوحیدون الذین یعلمون لماذا أظهر إسلامه.

الهدف الثالث: التعتیم علی أبی طالب وأم المؤمنین خدیجه والإمام علی علیهم السلام

إعطاء حصه کبیره من الأدوار المهمه لبعض الشخصیات التی دخلت إلی الإسلام خلال «سریه الدعوه» لأجل التعتیم علی دور أبی طالب وخدیجه والإمام علی علیهم السلام.

الهدف الرابع: التقلیل من شأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم

وصف النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بأنه کان یسیر خلال هذه السنوات الثلاث بشکل مضطرب یتملّکه الخوف والحذر یلتمس شعاب مکه وجبالها لکی یتعبد فلا یشعر به أحد من المشرکین.

بینما یوصف أبو بکر بأنه الوحید الذی لا یخشی أحداً فلذا کان یجهر بإسلامه ویعلن ذلک أمام قریش؟! فی حین کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومعه علی بن أبی طالب یتخفیان فی شعاب مکه وجبالها، کما یقول الذهبی الذی بیّن العله فی ذلک، وهی: «ان أبا بکر أول من أظهر الإسلام وان علیاً کان یکتم الإسلام فرقاً من أبیه»(۱).

۱- تاریخ الإسلام للذهبی، قسم السیره النبویه: ص ۱۳۶.

وهو تعليل لا يستساغ ويكشف عن التعصب الأعمى الذى لا يستند إلى حقيقه علميه مستمده من الأدله العقليه والنقليه.

إذ كيف يُعقل أنْ يحارب أبو طالب عليه السلام ولده فى حال إسلامه وهو الذى وقف بوجه قريش يذب عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويؤازره ويسدده ويشد من عزمه.

الهدف الخامس: اتهام النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلال هذه الفتره بالشك فى نفسه – والعياذ بالله –

اشاره

أن يكون أحد أهداف نظريه سريه الدعوه اتهام النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالشك فى نفسه (والعياذ بالله)، وهذا ما صوره أحد الكتاب المعاصرين فى وصفه حال النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلال هذه الفتره ومظهراً للوجه الفقهى فى سريه الدعوه بانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مطمئناً من أنه نبى مرسل وانه كان فى دائره الشك فلذا احتاج إلى ثلاث سنوات كى يقطع الشك فى نفسه ويطمئن ويوقن بأنه نبى وان ما يأتيه هو الوحى لأن هذا من مسؤولياته إذا نفسه أولاً.

وهذا نص قوله: «فأدنى درجه فى المسؤوليه هى مسؤوليه الشخص عن نفسه، ومن أجل إعطاء هذه الدرجه حقها استمرت فتره ابتداء الوحى تلك المده الطويله التى رأيناها، أى: ريثما يطمئن محمد إلى أنه نبى مرسل، وأن ما ينزل عليه انما هو وحى من الله عز وجل، فيؤمن هو بنفسه أولاً ويوطن ذاته لقبول كل ما سيتلقاه من مبادئ ونظم وأحكام»(۱).

۱- فقه السيره لمحمد سعيد رمضان البوطى: ص ۱۱۳، فصل الجهر بالدعوه، ط دار الفكر المعاصر (بيروت دمشق) الطبعه العاشره لسنه (۱۴۱۱ ه ۱۹۹۲ م).

ونحن نسأل هنا:

۱ إذا كـان النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم غیر مطمئن من انه نبی مرسل كما یـدعی الكاتب، فكیف له أن یـدعو غیره إلی هـذا الـدین خلاـل هـذه الفتره التی وصـفها بقوله «الـدعوه سـراً» وكیف سـیدعو غیره إلی الإیمـان وهو كما یقول الكاتب: «فیؤمن هو بنفسه أولاً ویوطن ذاته لقبول كل ما سیتلقاه»؟!.

۲ إذا كان النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم یسمع ویری الوحی خلال مده طویله وهو كما تقول «غیر مطمئن» فالذی آمن ولم یر ویسمع یكون حسب وصفک أعظم إیماناً والعیاذ بالله .

بمعنی آخر: قـد جعلت من آمن بالله خلال هذه الفتره التی سـمیتها «بالدعوه سـراً» أصدق إیماناً وأثبت یقیناً لأنهم آمنوا ولم یروا ویسمعوا الوحی كما هو حال النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

۳ وكیف یحصـل الإیمـان والاطمئنـان للأجیال التی دخلت الإسـلام دون أن تری نبی الإسـلام؟ فضـلاً عن الملائكه أو الوحی؟. فحسب هذا القائل قول الله تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیَا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِینًا) (۱).

وأی أذی لله ورسوله أعظم من جعل سید الأنبیاء والمرسلین شاكاً والعیاذ بالله فی نبوته خلال مده طویله.

۱- سوره الأحزاب، الآیه: ۵۷.

وعليه: فليس هناك ما يسمى «بالدعوه سراً» أو «الفتره السريه» للدعوه وإنما هى الفتره التمهيديه للدعوه العامه، أو الفتره الانتقائيه والتى كانت محصوره بمكه وفى بعض الإفراد.

وبمعنى أدق: إنّ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان خلال السنين الأولى ينتقى من الناس من يجد فيه الأهليه لتحمل مسؤوليه الدعوه والتبليغ فيدعوه إلى دين الإسلام فكانوا ثلاث أنفس وهم: «على بن أبى طالب فهو أول من اسلم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أولكم واردا على الحوض أولكم إسلاماً على بن أبى طالب»(۱).

والنفس الثانيه: هى الطاهره خديجه بنت خويلد عليها السلام.

والنفس الثالثه: هو شيخ الأبطح، وحامى النبوه، وكافل الرساله، أبو طالب عليه السلام.

ثم التحق بهم الصحابى المنتجب «أبو ذر الغفارى» الموصوف بأنه صاحب أصدق ذى لهجه»(۲)، والظاهر أن التحاقه كان فى آخر السنه الثالثه من البعثه أو الرابعه من البعثه. فكان هؤلاء أول من شملهم اللطف الإلهى ضمن هذه الفتره التمهيديه.

۱- المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج۳، ص ۱۳۶؛ كتاب الأوائل للطبرانى: ص ۶۶؛ الاستيعاب لابن عبد البر: ج ۳، ص ۱۰۹؛ التمهيد لابن عبد البر: ج ۲، ص ۳۰۵؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى: ج ۴، ص ۱۱۷؛ الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى: ص ۱۲۷.

۲- مسند احمد بن حنبل: ج ۲، ص ۱۶۳؛ سنن الترمذى: ج ۵، ص ۳۳۴؛ المصنف لابن أبى شيبه: ج ۷، ص ۵۲۶.

فإذن:

لم تکن هناک دعوه من النبی صلی الله علیه وآله وسلم خلال هذه السنوات الأولی لاعتناق الإسلام إلا لهؤلاء «علی وخدیجه وأبی طالب» علیهم السلام. وان جمیع الذین دخلوا الإسلام انما کان دخولهم لهذا الدین بعد نزول الأمر الإلهی بالمضی فی إظهار النبوه والدعوه إلی الإیمان بها.

فقال عز وجل:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)

فهذه حقیقه واقع الدعوه النبویه خلال السنوات الثلاث.

وبما ان هذا الواقع لم یتناسب إطلاقاً مع ما لحق بالمسلمین من متغیرات کثیره رافقت حیاتهم وواقعهم بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم سیاسیاً ومذهبیاً.

فان هذا الواقع الجدید دفع البعض إلی اختلاق نظریه «سریه الدعوه» لأجل تحقیق تلک الأهداف المذکوره آنفاً.

أما لماذا اقتصرت الدعوه من النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی هؤلاء الثلاثه؟!.

فالجواب هو للأسباب الآتیه:

۱ إنّ النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لم یؤمر بدعوه عامه الناس خلال هذه السنوات الأولی حتی نزل قوله تعالی:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۱).

۱- سوره الحجر، الآیه: ۹۴.

اما قبل نزول هـذه الآيه فكانت الـدعوه تمهيديه وانتقائيه من قبل النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لبعض الأشـخاص فكانوا هؤلاء الثلاثه عليهم السلام.

۲ أن هذه الدعوه النبويه لهؤلاء كانت من محض علم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذى:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (۱).

۳ لما سيترتب على هؤلاء الثلاثه من مهام عظيمه ومسؤوليات جسيمه فى تأسيس الإسلام وقيام صرحه الشامخ.

ولذا:

كان النبى صـلى الله عليه وآله وسلم ينتقى بعض الأشخاص فيدعوهم إلى هذا الدين وهم هؤلاء الأربعه؛ أى «على وخديجه وأبو طـالب وأبو ذر»، وهو فى نفس الوقت كان خائفاً عليهم إلا أنه لم يكن متخفياً فى شـعاب مكه وبين جبالها وإنما كان بأبى وأمى يتعبد ويؤدى فرائضه أمام قريش؛ بل أمام كل من يأتى إلى مكه.

وإلا بأىّ وجه يمكن لنا أن نفسر وجود المستهزئين به وهو يتستر ويخفى دينه؟.

فهذه حقيقه واقع الدعوه خلال السـنوات الثلاث من بعثه النبى المصـطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومما يدل على هذه الحقيقه، عده مسائل:

۱– سوره النجم، الآيه: ۳.

المسأله الأولی: معارضه بعض النصوص الصحیحه لهذه النظریه

روی الحافظ النسائی(۱) صاحب السنن قائلًا: أخبرنی محمد بن محمد الکوفی قال: حدثنا سعید بن خثیم عن أسد بن عبدالله البجلی عن یحیی بن عفیف عن عفیف قال: جئت فی الجاهلیه إلی مکه، فنزلت علی العباس بن عبدالمطلب، فلما ارتفعت الشمس، وخلقت فی السماء، وأنا أنظر إلی الکعبه أقبل شاب فرمی ببصره إلی السماء ثم استقبل القبله فقام مستقبلها، فلم یلبث حتی جاء غلام فقام من یمینه فلم یلبث حتی جاءت امرأه فقامت خلفهما فرکع الشاب فرکع الغلام والمرأه، فرفع الغلام والمرأه، فخر الشاب ساجداً، فسجدا معه.

فقلت یا عباس: أمرٌ عظیم؟!.

فقال: أتدری من هذا الشاب؟، فقلت: لا.

۱- وهو الحافظ المحدث القاضی أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب بن علی بن سنان بن بحر بن دینار الخراسانی النسائی والنسائی، نسبه إلی نسا بلده بخراسان، ولد عام (۲۱۵ه) وکان قد تتلمذ عند عدد کبیر من شیوخ البخاری ومسلم وأبی داود والترمذی، وکان قد تتلمذ عنده جمع کثیر منهم: الدولابی، والطحاوی، والطبرانی، واتهم النسائی بالتشیع لروایته أحادیث فی فضائل علی علیه السلام. وقد ذکر محمد بن موسی المأمونی صاحب النسائی، قال: سمعت قوماً ینکرون علی أبی عبدالرحمن النسائی کتاب: الخصائص لعلی علیه السلام ، وترکه تصنیف فضائل الشیخین، فذکرت له ذلک، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علی کثیر، فصنفت کتاب الخصائص، رجوت أن یهدیهم الله تعالی. «سیر أعلام النبلاء للذهبی: ج ۱۴، ص ۱۲۵».

فقال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلی الله علیه وآله وسلم ، هذا ابن أخی.

وقال: أتدری من هذا الغلام؟.

فقلت: لا.

قال: هذا علی بن أبی طالب بن عبدالمطلب، هذا ابن أخی، هل تدری من هذه المرأه التی خلفهما؟. قلت: لا.

قال: هذه خدیجه بنت خویلد زوجه ابن أخی هذا، حدثنی ان ربک ربّ السموات والأرض أمره بهذا الدین الذی هو علیه.

لا والله ما علی ظهر الأرض کلها أحدٌ علی هذا الدین غیر هؤلاء الثلاثه»(۱).

ولهذا الحدیث طریق آخر أخرجه ابن إسحاق، وإمام الحنابله أحمد بن حنبل والحاکم، وغیرهم، وهو:

محمد بن اسحق، عن یحیی بن أبی الأشعث، عن إسماعیل بن إیاس بن عفیف عن أبیه عن جده عفیف بن عمرو، قال: کنت امرأً تاجراً وکنت صدیقاً للعباس بن عبدالمطلب فی الجاهلیه فقدمت لتجارهٍ فنزلت علی العباس بن عبدالمطلب بمنی فجاء رجل فنظر إلی الشمس حین مالت فقام یصلی ثم جاءت امرأه فقامت تصلی ثم جاء غلام حین راهق الحلم فقام یصلی، فقلت للعباس: من هذا؟.

۱- النسائی فی خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام : ص ۲۳ برقم ۶؛ وابن سعد فی طبقاته: ج ۸، ص ۱۷؛ وأبو یعلی الموصلی فی المسند: ج ۳، ص۱۱۷.

فقال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخی یزعم أنه نبی ولم یتابعه علی أمره غیر هذه المرأه وهذا الغلام، وهذه المرأه: خدیجه بنت خویلد امرأته، وهذا الغلام ابن عمه علی بن أبی طالب علیه السلام.

قال عفیف الکندی وأسلم وأحسن إسلامه: «لوددت أنی کنت أسلمت یومئذ فیکون لی ربع الإسلام»(۱).

قال الحاکم النیسابوری: «هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه» أی: البخاری ومسلم.

وأما دلائل الحدیث فهی الآتی:

۱ انّ الحدیث یدل علی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم یکن متخفیاً یلتمس شعاب مکه لکی یصلی فیها کما یزعمون.

بل ان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان یأتی إلی الکعبه فیقف أمامها لیؤدی صلاته أمام مرأی ومسمع من قریش، بل وأمام کل من یقدم إلی مکه کما حدث لعفیف الکندی.

۱- السیر والمغازی لابن إسحاق: ص ۱۳۷ ۱۳۸، فصل «إسلام علی بن أبی طالب علیه السلام». وأخرجه البخاری فی التاریخ الکبیر: ج ۷، ص ۷۴، ص ۷۵ برقم ۳۴۱؛ واحمد بن حنبل فی المسند: ج ۱، ص ۲۰۹؛ والحاکم فی المستدرک: ج ۳، ص۱۸۳؛ وأقره الذهبی فی تلخیصه، والبیهقی فی الدلائل: ج ۱، ص ۴۱۵؛ والهیثمی فی الزوائد: ج ۹، ص ۱۲۶ برقم (۱۴۶۰۵)؛ وابن سید الناس فی عیون الأثر: ج ۱، ص ۹۳؛ والحافظ الطبرانی فی المعجم الکبیر: ج ۱۸، ص ۱۰۰ ۱۰۱، برقم (۱۸۱).

۲ إنّ هـذا الوصف الـدقيق من عفيف الكنـدى يـدل على أن قريشاً لم تكن تتعرض للنبى صـلى الله عليه وآله وسـلم خلال هـذه المدّه.

۳ إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤدى الصلاه إماماً وكان له مأمومان، والغايه من ذلك هى إعلام جميع أهل مكه ومن يرد عليها من التجار.

۴ إنّ ما يدعيه البعض من تعبد من أسلم خلال هذه المده فى شعاب(۱) مكه هو غير صحيح.

لأن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لا يمكن أن يدع هؤلاء يعانون من الخوف والاضـطهاد العقائدى بينما هو وزوجته وابن عمه يقيمون عباداتهم ويؤدون صلاتهم مطمئنين بدون جهد ولا مشقه ولا خوف قرب الكعبه.

۵. لو صـح وجود أفرادٍ قـد آمنوا بـدعوه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم خلال «الفتره السـريه» كما يزعمون فما الذى منعهم من أداء الصلاه بإمامه النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ لماذا تكون الصلاه منحصره باثنين؟!.

إذ لا يصح أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم يفرق بين الذين آمنوا به فيأمر اثنين بملازمته ويمنع البقيه عن ذلك؟ كما لا يصح إن يقال أن بقيه الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم غير راغبين بتأديه الصلاه معه.

۶ إن فرضيه الخوف من مشركى مكه خلال هذه المدّه لا تصح؛ لأن هذا الأمر حدث بعد الدعوه العامه إلى أهل مكه، أما خلال هذه المدّه فلم يكن غير

۱- تاريخ الطبرى: ج ۲، ص ۶۲؛ وسيره ابن هشام: ج ۱، ص ۲۸۲؛ البدايه والنهايه: ج ۳، ص۳۷.

علی وخدیجه علیهم السلام.

کما نص علیه قول العباس عم النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعفیف الکندی: «ولم یتابعه علی أمره غیر هذه المرأه وهذا الغلام».

۷ إدعاء البعض أن أبا بکر هو أول من أسلم أو ثانی من أسلم، إدعاء لا یقوم علی أساس من الصحه:

إذ لو کان حقاً انه أسلم خلال هذه الفتره السریه لجاء إلی أداء الصلاه خلف النبی صلی الله علیه وآله وسلم کما فعل علی بن أبی طالب وخدیجه بنت خویلد علیها السلام.

فعدم ظهوره معهم فیه ثلاثه أوجه:

أ . إما أنه أسلم ولکن کان یخفی إسلامه خوفاً من قریش، وهذا الأمر یتعارض مع ما اعتقده البعض من أنه الوحید الذی أعلن إسلامه(۱).

ب . وأما أنه أسلم ولکن لم یکن یتّبع النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ولم یکن یقیم الصلاه معه، ولم یکن أحد من مکه ولا من زوارها قد رآه یتعبد بالإسلام وبخاصهٍ أنه الوحید الذی أعلن إسلامه وهذا تعارض أیضاً.

ج . إما انه لم یسلم إلا بعد الإعلان عن الدعوه أی بعد مضی مدّه ثلاث سنوات أو أکثر وهو الصحیح.

ومما یدل علیه:

۱- الإصابه لابن حجر العسقلانی: ج ۷، ص ۵۲؛ الثقات لابن حبان: ج ۱، ص ۵۲؛ تاریخ الطبری: ج ۲، ص ۶۰؛ عیون الأثر لابن سید الناس: ج ۱، ص ۱۲۶.

هو ورود أدله كثيره تنص على أن أبا بكر لم يسلم إلا بعد الإعلان العام عن النبوه. أى: بعد سنين عده من بعث النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، منها:

۱ ما رواه الطبرى عن محمد بن سعيد، قال: قلت لأبى: «أكان أبو بكر أولكم إسلاماً»؟.

فقال:

«لا، وقد أسلم قبله أكثر من خمسين»(۱).

۲ ما رواه الحافظ ابن عساكر وابن كثير عن ابن إسحاق قوله:

«ثم إن أبا بكر الصديق لقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: أحق ما تقول قريشٌ يا محمد؟ من تركك آلهتنا، وتسفيهك عقولنا، وتكفيرك آباءنا»؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«بلى، إنى رسول الله ونبيه، بعثنى لأبلغ رسالته، وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق أدعوك يا أبا بكر، إلى الله وحده لا شريك

۱- تاريخ الطبرى: ج ۲، ص ۶۰؛ الإفصاح للشيخ المفيد: ص ۳۲؛ التعجب لأبى الفتح الكراكجى: ص ۹۷؛ كنز الفوائد للكراكجى: ص۱۲۴؛ المناقب لابن شهر: ج ۱، ص۲۸۹؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج ۳، ص ۳۹؛ السيره النبويه لابن كثير: ج ۱، ص ۴۲۶؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ۳۰،ص۴۵.

له، ولا تعبد غیره، والموالاه علی طاعه أهل طاعته»(۱).

ومن المعلوم عند جمیع من قرأ سیره النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن قریشاً لم تتعرض للنبی صلی الله علیه وآله وسلم إلا بعد أن عاب علیهم عبادتهم للآلهه، کما روی ابن إسحاق قائلًا: ثم دخل الناس فی الإسلام إرسالاً من الرجال والنساء حتی فشا ذکر الإسلام بمکه وتحدث به ثم إن الله عز وجل أمر رسوله صلی الله علیه وآله وسلم أن یصدع بما جاءه وأن ینادی فی الناس بأمره ویدعو إلیه أی نزول قوله تعالی :

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۲) (أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ) (۳).

إلی أن یقول : فلما بدأ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قومه بالإسلام وصدع به کما أمره الله «لم یبعد منه قومه، ولم یردوا علیه، حتی ذکر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلک أعظموه وناکروه وأجمعوا خلافه وعداوته صلی الله علیه وآله وسلم»(۴).

وهذا القول لا خلاف فیه من ان قریشاً لم تتعرض للنبی صلی الله علیه وآله وسلم إلّا بعد أن عاب علیهم آلهتهم وسفه أحلامهم وقول أبی بکر: «أحق ما

۱- السیره لابن إسحاق: ج ۲، ص ۱۲۰. تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۳۰، ص ۳۵. البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۳، ص۳۷.
۲- سوره الحجر، الآیه: ۹۴.
۳- سوره الشعراء، الآیه: ۲۱۴.
۴- السیره النبویه لابن هشام: ج ۱، ص ۲۸۲. عیون الأثر لابن سید الناس: ج ۱، ص ۱۳۱. سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی: ج ۲، ص ۳۲۶.

تقول قريشٌ يا محمد من ترككك آلهتنا، وتسفيهك عقولنا، وتكفيرك آباءنا»؟ يدل على أنه كان يعبد الأصنام، موقناً بما تؤمن به قريش، وانه جاء مستفسراً عن فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يدل عليه أيضاً:

ما روى: من أن أبا بكر كان المبعوث من قبل قريش والناطق بلسانها وأن ما نزل بها يخصه فلذا قال: «آلهتنا، وعقولنا، وآباءنا» ولم يقل «آلهتهم وعقولهم...»؛ لاسيما وقد روى «أنه كان سفيراً لقريش فى الجاهليه والناطق عنها»(۱).

وفى هذه الأسباب كفايه لتجعل العقل متيقناً بأن هذا القول: «أول من أسلم»، قول فارغ، قد اختلقه أصحاب الأغراض الشخصيه والأمراض القلبيه.

وإن القول الفصل الذى لا تشوبه شائبه هو انّ على بن أبى طالب عليه السلام هو أول من أسلم؛ وأن خديجه عليها السلام هى ثانى من أسلم وأنهما قد صليا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى اليوم التالى من بعثته ولم يكن آمن معهما غير أبى طالب عليه السلام خلال السنين الثلاث الأولى، وهى: «الفتره الانتقائيه» التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيها ينتقى من يراه أهلاً لنصره هذا الدين قبل الدعوه إليه بعامه.

وما قسم العباس بن عبدالمطلب لعفيف الكندى بقوله:

۱- الجوهره للبرى: ج ۲، ص ۱۳۱ ۱۳۲ وقد جاء فيه قوله: «إن أبا بكر كان سفيراً لقريش فى الجاهليه والناطق عنها».

«لا والله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثه».

إلّا حجهٌ قاطعه على أنّ الـدعوه لم تكن سـراً وان النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يدعُ إلى هذا الدين غير على بن أبى طالب، وخديجه بنت خويلد، وأبى طالب عليهم السلام.

المسأله الثانيه: ما ورد عن أهل بيت النبوه عليهم السلام فى سريه الدعوه

اشاره

وردت بعض الأحاديث الشـريفه عن أئمه أهل البيت عليهم السـلام لتبين سـير الـدعوه النبويه منـذ بعث النبى صـلى الله عليه وآله وسلم، وإلى حين هجرته، وتظهر الحال الذى كان عليه سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم خلال هذه المدّه. ومنها:

ألف عن محمد بن على الحلبى، عن أبى عبدالله عليه السلام، قال:

«اكتتم رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بمكه مختفياً خائفاً خمس سـنين ليس يظهر أمره وعلى عليه السـلام معه وخديجه ثم أمره عز وجل أن يصدع بما أمر به فظهر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وأظهر أمره. وفى خبر آخر كان مختفياً بمكه ثلاث سنين»(۱).

باء عن عبيد الله بن على الحلبى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكه بعد ما جاءه الوحى

۱- إكمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق، باب: ۳۳، «ما أخبر به الصادق عليه السلام»، ص ۳۴۴. الغيبه لشيخ الطوسى، فصل: فى ذكر العله المانعه من ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف: ص ۳۳۲. البحار: ج ۱۹، ص ۱۸.

عن الله تبارک وتعالی ثلاث عشره سنه منها ثلاث سنین مختفیاً خائفاً لا یظهر حتی أمره الله عز وجل أن یصدع بما أمره به، فأظهر حینئذ الدعوه»(۱).

وهذان الحدیثان قد أظهرا مجموعه من الحالات التی رافقت حرکه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم. خلال مدّه وجوده فی مکه، وقد أقتبس منها بعض الرواه نظریه سریه الدعوه ظانین انها حقیقه لهذا الواقع.

فی حین أن الحدیثین لا علاقه لهما بما یسمی بسریه الدعوه وما حملته من مفهوم أقرب ما یکون لحرکه سیاسیه معارضه للطبقه الرأسمالیه المتسلطه علی سوق مکه وشعابها والمتنفذه فی صناعه القرار فیها.

ولذا فقد أظهر الحدیثان حقیقه سیر الدعوه النبویه خلال الفتره المکیه، وذلک من خلال النقاط التالیه:

أولاً: حقیقه الکتمان الذی عمل به النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم

إن ما تحمله کلمه الکتمان من بیان لغوی قد طغی علی أذهان بعض الرواه فظنوا أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لزم السریه التامه علی نبوته والتخفی عن قریش والتستر علی من آمن به، وأنه کان یوصیهم بذلک فاخفوا إسلامهم إلا

۱- إکمال الدین وتمام النعمه للشیخ الصدوق، باب: ۳۳، «ما أخبر به الصادق علیه السلام»، ص۳۴۴. الغیبه لشیخ الطوسی، فصل : فی ذکر العله المانعه من ظهوره عجل الله تعالی فرجه الشریف : ص۳۳۲.

من شذ عنهم كأبى بكر ابن أبى قحافه(۱) حسبما يقولون.

إلا أن حقيقه الحدث لتختلف تماماً عن هذا المفهوم الذى أراد منه معتقدوه التركيز على بعض الشخصيات فتوهموا، وأوهموا الناس بما يعتقدون من نظريه سريه الدعوه؛ فى حين ان الكتمان الذى عمل به النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم له مصداق آخر دلت عليه الأحاديث الشريفه الوارده عن العتره النبويه، وهو:

«إنّ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان يتكتم على الأذى» وهذا ما أشار إليه الحديث الذى رواه الشيخ الكلينى رحمه الله عن أبى جعفر الثانى، أى الجواد عليه السلام عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام فى حديث تضمن مجموعه مسائل قد توجه بها أحد الحجاج للإمام الباقر عليه السلام، نأخذ منها ما يناسب المطلب.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

بينا أبى عليه السلام يطوف بالكعبه إذا رجل معتجر(۲) قد قيض له فقطع عليه أسبوعه، (أى طوافه) حتى أدخله إلى دار جنب الصفا، فأرسل إلى فكنا ثلاثه.

۱– مسند احمد بن حنبل: ج ۱، ص ۴۰۴. فتح البارى بشرح صحيح البخارى: ج ۷، ص۱۲۶. المصنف لابن أبى شيبه: ج ۷، ص ۵۳۷.

۲– الاعتجار: لف العمامه على الرأس من غير إداره تحت الحنك. كتاب العين للفراهيدى، ماده «عجر»، ج ۱، ص ۲۲۲. وقيل: ان يلف العمامه على رأسه ويرد طرفها على وجهه لا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. «لسان العرب، لابن منظور: ماده عجر، ج ۴، ص ۵۴۴».

إلى أن يقول عليه السلام:

قال الرجل : أخبرنى عن هذا العلم الذى ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟.

قال: «أما جمله العلم فعند الله جل ذكره، وأما لابد للعباد منه فعند الأوصياء؛ قال: ففتح الرجل عجيرته واستوى جالساً وتهلل وجهه».

وقال: هذه أردت ولها أتيت زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه؟.

قال: «كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى لأنه كان نبياً وهم محدّثون، وأنه كان يفد إلى رسول الله عز وجل فيسمع الوحى وهم لا يسمعون».

فقال: صدقت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سآتيك بمساله صعبه؛ أخبرنى عن هذا العلم ماله لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

قال:

فضحك أبى عليه السلام وقال:

أبى الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به كما قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصبر على أذى قومه، ولا يجاهدهم، إلا بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (۱).

وايم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمنا، ولكنه إنما نظر فى الطاعه، وخاف الخلاف فلذلك كف»(۲).

والروايه واضحه الدلاله والحجه فى كف النبى الأكرم عن الجهاد فى هذه المدّه ومواجهه المشركين وانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتكتم على الأذى، ناهيك عن قسم الإمام الباقر عليه السلام فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو صدع منذ بدايه مبعثه لكان آمناً.

ثانياً: فى معنى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان خائفاً

إن خوف النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن من المشركين كما يصوره أصحاب نظريه سريه الدعوه وإنما «نظر فى الطاعه، وخاف الخلاف فلذلك كف» عن مواجهتهم وصبر على تحمل الأذى كما هو واضح فى بيان الإمام الباقر عليه السلام لحال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه المدّه.

ثالثاً: فى بيان الصدع الذى أمر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم

إن الصدع الذى جاءت به الآيه الكريمه إنما كان لمواساته صلى الله عليه وآله وسلم وتطييب خاطره وتصبيره على الأذى النازل به وإيذاناً ببدء مرحله الجهاد ومواجهه المشركين بتعييب عقولهم وتسفيه أحلامهم، فلاحظ ذلك فى قول الإمام الباقر عليه السلام:

۱- سوره الحجر، الآيه: ۹۴.

۲- الكافى للكلينى رحمه الله، باب: فى شأن (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ) ج ۱، ص ۲۴۳.

«كما قضى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلا بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (۱)».

ومما يدل عليه أيضاً:

۱ ما رواه الصفار عن عمار بن مروان عن أبی عبدالله الصادق علیه السلام انه قال:

«نحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره «ونكتم به من عدونا كما كتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» حتى اذن له فی الهجره وجهاد المشركين فنحن على مناهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يأذن الله لنا فی إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه فنضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدءاً»(۲).

۲ إن الآيه فی مقام بيان المصابره فی تبليغ أوامر الله وهو ما ذهب إليه السيد أبو القاسم الخوئی قدس سره.

قال رضی الله عنه:

۱- سوره الحجر، الآيه: ۹۴.

۲- بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار: ص ۵۳۸؛ البحار: ج ۲۴، ص ۱۱۸؛ مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلی: ص ۲۲۶؛ تفسير فرات الكوفی، فرات بن إبراهيم، تفسير سوره طه: ص ۲۵۶.

«وحاصل الآيه: أن الله سبحانه يحرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم على المصابره فى تبليغ أوامره، ونشر أحكامه، وأن لا يلتفت إلى أذى المشركين واستهزائهم، ولا علاقه لذلك بحكم القتال الذى وجب بعد ما قويت شوكه الإسلام، وظهرت حجته.

نعم إن النبى الأكرم لم يؤمر بالجهاد فى بادئ الأمر لأنه لم يكن قادراً على ذلك حسب ما تقتضيه الظروف من غير طريق الإعجاز، وخرق نواميس الطبيعه، ولما أصبح قادراً على ذلك وكثر المسلمون، وقويت شوكتهم، وتمت عدتهم وعتدهم أمر بالجهاد، وقد أسلفنا أن تشريع الأحكام الإسلاميه كان على التدريج وهذا ليس من نسخ الحكم الثابت فى شيء»(۱).

۳ إنها فى بيان الإعلان عن ظهور الدين على الأديان الأخرى، وفى بيانه قدس سره حول أخبار القرآن بالغيب، قال: «هذه الآيه الكريمه:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۹۴) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (۲).

إنها نزلت بمكه فى بدء الدعوه الإسلاميه، وقد أخرج البزاز والطبرانى فى سبب نزولها عن أنس بن مالك: انها نزلت عند مرور النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أناس بمكه، فجعلوا يغمزون فى قفاه، ويقولون هذا الذى يزعم أنه نبى ومعه جبرائيل(۳)؛ فأخبرت الآيه عن ظهور أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونصره الله

۱- البيان فى تفسير القرآن، السيد الخوئى: فصل مزاعم حول المتعه: ص ۳۵۹.

۲- سوره الحجر، الآيتان: ۹۴ و۹۵.

۳- المعجم الأوسط، الطبرانى: ج ۷، ص ۱۵۰. الدر المنثور، جلال الدين السيوطى: ج ۴، ص ۱۰۸. السيره الحلبيه: ج ۱، ص ۵۱۷. لباب النقول، جلال الدين السيوطى: ص ۱۳۲. سبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامى: ج ۱۰، ص ۲۵۵.

له، وخـذلانه للمشـركين الذين ناوءوه واسـتهزؤوا بنبوته، واسـتخفوا بأمره، وكان هذا الإخبار فی زمان لم یخطر فیه علی بال أحد من الناس انحطاط شوكه قریش، وانكسار سلطانهم، وظهور النبی صلی الله علیه وآله وسلم علیهم؛ ونظیر هذه الآیه قوله تعالی:

(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَی وَدِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (۱).(۲)

۴ انها تؤمر النبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم أن یجهر بالقرآن بالصلاه.

فعن أبی نجیح عن مجاهد (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) یقول: «إجهر بالقرآن فی الصـلاه»(۳). وهذا یشـیر إلی أن النبی الأكرم كان یصلی ولكنه لا یجهر بقراءه القرآن أثناء الصلاه، أی لم تكن الدعوه سریه كما یصورها أصحاب هذه النظریه.

وقد روی العیاشی عن الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام ما یشیر إلی هذا المعنی أیضاً، فقد سُئِلَ علیه السلام عن قوله تعالی:

۱- سوره التوبه، الآیه: ۳۳.

۲- البیان فی تفسیر القرآن، السید أبو القاسم الخوئی، فصل: القرآن والإخبار بالغیب: ص۶۸ ۶۹.

۳- تفسیر مجاهد بن جبر، تفسیر سوره الحجر: ج ۱، ص ۳۴۴؛ تفسیر القرآن، عبدالرزاق الصفانی: ج ۲، ص ۳۵۱؛ تفسیر الثوری، سفیان الثوری: ص۱۶۲.

(وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِکَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) (۱).

فقال علیه السلام:

«نسختها (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۲)».

۵ إن الآیه فی مقام بیان إظهار القرآن وفضائل أهل بیته صلی الله علیه وآله وسلم، وهو ما أخرجه الحاکم الحسکانی، عن السدی، عن أبی طالح، قال ابن عباس: «أمره أن یظهر القرآن، وأن یظهر فضائل أهل بیته کما أظهر القرآن»(۳).

۶ انها فی مقام بیان عدم الالتفات والاعتناء بتهدید المستهزئین والإعراض عن المشرکین والمضی قدماً فی تبلیغ الدعوه وهو ما أخرجه الشیخ الصدوق رضی الله عنه فی خبر هؤلاء المستهزئین، فقال: «إنهم کانوا بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقالوا له: یا محمد ننتظر بک إلی الظهر فإن رجعت عن قولک وإلا قتلناک.

فدخل النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی منزله فأغلق علیه بابه مغتماً بقولهم فأتاه جبرائیل علیه السلام ساعته فقال له:

یا محمد السلام یقرئک السلام وهو یقول: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) یعنی أظهر أمرک لأهل مکه وأدع (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ)

قال: یا جبرائیل کیف أصنع بالمستهزئین وما أوعدونی؟.

۱- سوره الإسراء، الآیه: ۱۱۰.

۲- التفسیر الأصفی، الفیض الکاشانی: ج ۳، ص ۱۲۲.

۳- شواهد التنزیل، الحاکم الحسکانی: ج ۱، ص ۴۲۵.

قال له: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)

قال: يا جبرائيل كانوا عندى الساعه بين يدى؟.

فقال: فقد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك»(۱).

وقد أظهر الخبر أن قوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) ليس بدايه مرحله الدعوه العلنيه، بل كان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بادئاً بها قبل نزول هذه الآيه وان الأمر بلغ حد المواجهه والتهديد بالقتل فأى سريه والأمر بلغ هذا المبلغ.

وقد روى ابن إسحاق خبر المستهزئين وقصه هلاكهم فى سيرته عن عروه بن الزبير، دالاً إلى أن الأمر بلغ غايه فى الشده؛ فلقد تمادوا فى الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاستهزاء فأنزل الله تعالى عليه (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۲).

إذن: فسير الدعوه النبويه فى سنينها الأولى لم يكن سرياً، وإنما كان محصوراً بمكه، وإن المراد من التكتم هو عدم إظهار أمر النبوه خارج مكه، بمعنى

۱- الخصال للصدوق: ص ۲۸۰؛ الاحتجاج: ج ۱، ص ۳۲۲؛ بحار الأنوار: ج ۱۰، ص ۳۷؛ التفسير الأصفى، الفيض الكاشانى: ج ۱، ص ۶۳۹.

۲- السيره النبويه، ابن هشام الحميرى:ج۳، ص۲۷۷؛ جامع البيان، ابن جرير الطبرى: ج۱۴، ص۹۴؛ سير أعلام النبلاء، الذهبى: ج۵، ص۱۷؛ تخريج الأحاديث والآثار، للزيلعى: ج۲، ص۲۱۹.

ان تحرک النبی الأـکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان محصوراً بمکه یدعو إلی الإیمان به من الناس من یجد فیه الخیر والاستجابه وهم خدیجه، وعلی، وأبو طالب الذی جاء بولده جعفر فی الیوم التالی لإسلامه فقال له حینما رأی النبی وعلیاً وخدیجه یصلون «صل جناح ابن عمک»(۱)، فوقف عن یسار النبی صلی الله علیه وآله وسلم یصلی وعلی عن یمینه وخدیجه خلفهما حتی أذن الله تعالی بمجیء أبی ذر الغفاری إلی مکه یستعلم حال الخبر الذی وصل إلیه من بعث النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فیها لیکون رابع من أسلم حسبما نصت علیه المصادر. ولیکون إسلامه رضوان الله تعالی علیه أحد الأدله علی انتفاء نظریه سریه الدعوه کما سیأتی .

فی حین ان مجیء أبو طالب فی الیوم التالی من بعث النبی صلی الله علیه وآله وسلم بولده جعفر الطیار وقوله «صل جناح ابن عمک» فوقف یصلی عن یسار النبی صلی الله علیه وآله وسلم لیدل علی ان جعفر الطیار کان إسلامه بعد أبیه، لیکون رابع من أسلم الا ـ أن الأـجواء التی أعقبت وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتولی خصوم الإمام علی علیه السلام سده الحکم جعلهم یعتمون علی هذه الحقیقه فنسبت هذه المنقبه، أی رابع من أسلم إلی الصحابی الجلیل أبی ذر الغفاری رضوان الله تعالی علیه ولکن، «رب ضاره نافعه» فقد أصبح إسلام أبی ذر أحد الأدله علی بطلان نظریه سریه الدعوه.

المسأله الثالثه: إسلام أبی ذر رضی الله عنه وحقیقه سریه الدعوه

اشاره

إن حادثه إسلام أبی ذر رضی الله عنه تدل علی أنها حصلت فی السنه الرابعه أو الخامسه من البعثه النبویه کما تدل أیضاً علی انتفاء نظریه سریه الدعوه خلال هذه السنوات، لاسیما وأن أبا ذر رضی الله عنه هو رابع من أسلم(۲).

کما تدل هذه الحادثه علی أن دار الأرقم هو من نسج خیال أقلام متزلفی

۱- الأمالی، الشیخ الصدوق: ص۵۹۸؛ وسائل الشیعه، الحر العاملی: ج۸، ص۳۸۸؛ شواهد التنزیل، الحاکم الحسکانی: ج۲، ص۳۳۳؛ تفسیر الآلوسی: ج۳، ص۱۸۳؛ أسد الغابه، ابن الأثیر: ج۱، ص۲۸۷؛ کتاب العثمانیه للحافظ: ص۳۱۵؛ السیره الحلبیه: ج۱، ص۴۳۳.

۲- المجموع للنووی: ج ۴، ص ۳۵.

السلطه الأمويه.

ولذا، فان حادثه إسلام أبى ذر رضى الله عنه والتى تنص على انه رابع من أسلم تبدد أوهام بعض الرواه فى سريه الدعوه.

كيف كان إسلام أبى ذر رضى الله عنه

أخرج البخارى عن أبى حمزه، قال: قال لنا عبدالله بن عباس(۱):

۱- عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، ترجم له الذهبى بقوله: «الإمام البحر، عالم العصر، أبو العباس الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو الخلفاء العباسيين . مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعبد الله ثلاث عشره سنه وقد دعا له النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يفقهه فى الدين ويعلمه التأويل. وعن عكرمه، عن ابن عباس، قال: مسح النبى صلى الله عليه وآله وسلم رأسى ودعا لى بالحكمه. وعن شبيب بن بشر، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المخرج ثم خرج فإذا تور مغطى فقال: من صنع هذا؟، قال عبدالله، فقلت: أنا. فقال: اللهم علمه تأويل القرآن. وعن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق، قال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرک اسناننا ما عاشره منا أحد. وعن الأعمش أيضاً عن أبى وائل استعمل على عليه السلام عبد الله بن عباس على الحج فخطب يومئذ خطبه لو سمعها الترک والروم لأسلموا ثم قرأ عليهم سوره النور فجعل يفسرها. وعن المدائنى عن نعيم بن حفص، قال أبو بكر: قدم ابن عباس علينا البصره وما فى العرب مثله جسماً وعلماً وبياناً وجمالاً ـ وكمالاً ـ وقد توفى ابن عباس بالطائف فى سنه ثمان وستين فصلى عليه محمد بن الحنفيه، وقال: اليوم مات ربانى هذه الأمه». «تذكره الحفاظ للذهبى: ج ۱، ۴۰ ۴۱». ولمعرفه المزيد عن ترجمته: أنظر: «تهذيب التهذيب لابن حجر: ج ۵، ص ۲۴۲. الإصابه لابن حجر: ج ۴، ص ۱۲۲. الوافى بالوفيات للصفدى: ج ۱۷، ص ۱۲۱».

ألا أخبركم بإسلام أبى ذر؟.

قال: قلنا: بلى، قال: قال أبو ذر: كنت رجلًا فى غفار فبلغنا أن رجلًا قد خرج بمكه يزعم أنه نبى، فقلت لأخى: انطلق إلى هذا الرجل كلمه وائتنى بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع.

فقلت له: لم تشفنى من الخبر فأخذت جربا وعصا ثم أقبلت إلى مكه فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون فى المسجد.

قال: فمر بى على فقال:

«كأنّ الرجل غريب»؟.

قال: قلت: نعم. قال:

«فانطلق إلى المنزل».

قال: فانطلقت معه لا يسألنى عن شىء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرنى عنه بشىء قال: فمر بى على فقال:

«أما آن للرجل يعرف منزله بعد»؟.

قال: قلت: لا.

قال:

«فانطلق معى».

قال، فقال:

«ما أمرک، وما أقدمک هذه البلده»؟.

قال: قلت له: ان کتمت علیّ أخبرتک.

قال:

«فانی أفعل».

قال: قلت له، بلغنا انه قد خرج ههنا رجل یزعم أنه نبی فأرسلت أخی لیکلمه فرجع ولم یشفنی من الخبر فأردت أن ألقاه، فقال له:

«اما انک قد رشدت هذا وجهی إلیه فاتبعنی أدخل حیث أدخل، فانی إن رأیت أحداً أخافه علیک قمت إلی الحائط کأنی أصلح نعلی وأمض أنت».

فمضی ومضیت معه حتی دخل ودخلت معه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقلت له: اعرض علیّ الإسلام؟ فعرضه فأسلمت مکانی فقال لی:

«یا أبا ذر أکتم هذا الأمر وارجع إلی بلدک فإذا بلغک ظهورنا فاقبل».

فقلت: والذی بعثک بالحق لأصرخن بها بین أظهرهم.

فجاء إلی المسجد وقریش فیه فقال: یا معشر قریش إنی أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فقالوا: قوموا إلی هذا الصابئ، فقاموا فضربت لأموت، فادرکنی العباس فأکب علیّ، ثم أقبل علیهم، فقال: ویلکم تقتلون رجلاً من غفار ومتجرکم وممرکم علی غفار؛ فاقلعوا عنی، فلما أن أصبحت الغد رجعت، فقلت مثل ما

قلت بالأمس؛ فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ فصنع مثل ما صنع بالأمس وأدركنى العباس فاكب علىّ وقال: مثل مقالته بالأمس، قال: فكان هذا أول إسلام أبى ذر رحمه الله»(۱).

والحادثه تكشف عن انتفاء سريه الدعوه وتدل على واقع حقيقه هذه الفتره من بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم للأدله الآتيه:

ألف التقاء الإمام على عليه السلام بأبى ذر رضى الله عنه واستضافته ثلاثه أيام ثم أخذه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الطريقه الحذره لا يدل على أنه اسلم فى «الفتره السريه» وانما يدل على ان إسلامه كان بعد تسفيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأحلام قريش. بدليل ما أخرجه ابن هشام عن تحديد الوقت الذى أخذ فيه المشركون بالتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتباعه، وهو: حينما أخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بتسفيه أحلامهم، وتعييبه لعقولهم، فعندها أخذوا يتعرضون له ولأتباعه.

فأراد الإمام على عليه السلام الحفاظ على أبى ذر كى لا يأخذ على الظنه، لاسيما وهو يسير مع على عليه السلام.

وعليه: فإذا كان أبو ذر رابع من أسلم فان التعرض له بسبب إسلامه كان بعد قيام النبى صلى الله عليه وآله وسلم بتسفيه أحلامهم.

باء وجود المستهزئين يعنى أن الدعوه لم تكن سريه فلو كانت كذلك فمن أين ظهر المستهزئون؟ وظهورهم متوقف على إجهار النبى صلى الله عليه وآله وسلم

۱- صحيح البخارى، باب: قصه زمزم: ج ۴، ص ۱۵۹.

بدعوته وتسفیهه أحلام قریش.

جیم تعارض مصداق سریه الدعوه مع قوله تعالی: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (۱).

لقد استدل بعض کتاب السیره النبویه بقوله تعالی: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) علی سریه الدعوه من حیث کونها واقعاً لحرکه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم خلال السنوات الأولی فی حین أن الاستدلال بها هو استدلال واهٍ ومغایر لما نطقت به الآیه الکریمه من تشریف وتصبیر لسید الخلق صلی الله علیه وآله وسلم لما یلاقی من الأذی ولاسیما أولئک الذین تصدوا له فی کل محفل من محافل قریش بالاستهزاء والسخریه؛ فکان الأمر الإلهی یدعوه إلی المضی فیما کان یسیر علیه ولا یفتر بسبب هؤلاء المستهزئین فقد کفاه الله شرهم ووجودهم فقد أهلکهم الله تعالی.

ولذلک: فان الآیه ترسم للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم منهاج التبلیغ فی مکه وکیفیه التعامل مع المشرکین من خلال نهجین:

النهج الأول: هو الصدع، «والصدع فی الزجاج وفی الحائط: أن تبین بعض الشیء عن بعض»(۲). وهو التفریق لقوله تعالی: (یَوْمَئِذٍ یَصَّدَّعُونَ) (۳). أی: یتفرقون(۴).

۱- سوره الحجر، الآیه: ۹۴.

۲- مجمع البیان للطبرسی: ج ۱، ص ۱۳۲.

۳- سوره الروم، الآیه: ۴۳.

۴- لسان العرب لابن منظور: ج ۸، ص ۱۹۴، فصل الصاد المهمله.

ویراد به الانتقال بالدعوه إلی التوحید من مکه إلی المدن الأخری وتفریق هذا الأمر وإظهاره خارج مکه، بمعنی توسیع دائره التبلیغ علی مساحه جغرافیه واسعه وهو ما أراده النبی صلی الله علیه وآله وسلم من قوله لأبی ذر رضی الله عنه «حتی یأتیک أمرنا»، فهذا مراد الصدع، أما حاله صلی الله علیه وآله وسلم فی مکه فلم یکن مستتراً بدلیل صلاته فی الحرم مع علی وخدیجه علیهما السلام فی الیوم الثانی من مبعثه صلی الله علیه وآله وسلم وهذا أولاً.

ثانیاً: تسفیهه صلی الله علیه وآله وسلم أحلام قریش.

ثالثاً: لوجود المستهزئین، وهذه الأدله قد بیّنّاها مفصلاً.

أما النهج الثانی الذی جاء به الوحی فهو الإعراض عن المشرکین، أی: ترک تسفیه أحلامهم وتعییب عقولهم. وقریب من هذا المعنی قال بعض المفسرین فی بیانهم لمراد الآیه:

۱ «لا تخاصمهم إلی أن تؤمر بقتالهم».

۲ «معناه لا تلتفت إلیهم، ولا تخف منهم».

۳ «أعرض عن مجادلتهم إذا آذوک»(۱).

فهذه الأقوال تشیر بوضوح إلی المنهج الجدید الذی أمر الله به نبیه صلی الله علیه وآله وسلم فی تعامله مع المشرکین الذین تعرضوا له ولأتباعه، والی انتفاء ما یسمی بسریه الدعوه.

۱- مجمع البیان للطبرسی: ج ۶، ص ۱۳۱.

دال إنّ السبب الذی دفع أبا ذر فی إرسال أخیه إلی مکه هو لتقصی صحه الخبر الذی وصل إلی أهل غفار بظهور نبی جدید فی مکه وهذا یدل علی انتشار أمر النبوه بمساحه جغرافیه حدودها من لبنان إلی مکه.

وعلیه: فأی سریه کانت للدعوه وخبرها منتشر علی هذه الرقعه الجغرافیه؟!.

إذن:

فإن إعلان أبی ذر إسلامه یدل علی أنه أسلم بعد انتشار أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؛ إذ لا یمکن أن یأتی أبو ذر إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویسلم علی یدیه ثم یقوم بمخالفه أمر رسول الله فیکشف عن دینه ویعرض نفسه للتهلکه فهذا الأمر لا ینسجم مع روح الشریعه الإسلامیه ولا مع شخصیه أبی ذر رضی الله عنه. وما عرف عنه من صدق الطاعه والإخلاص لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وعلیه: فقیامه بالإعلان عن إسلامه إنما هو ینصب فی صمیم نهج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی تسفیه أحلام قریش.

ولذا نجده کان یعید الأمر مراراً لیسجل التاریخ لهذا الرجل أنه صاحب الصرخه الأولی من صرخات أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی تطلق فی وجه الظلم ولیدون بأحرف من نور أن أبا ذر رجل الجهاد والولاء، وأنه قد انتهج هذا النهج منذ أن أکرمه الله برسوله صلی الله علیه وآله وسلم فکان البیت الحرام هو منطلقه الأول والآخر کما حدث بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه

وآله وسلم إذ دافع أبو ذر عن بیعه الغدیر وولایه علی علیه السلام بعد أحداث السقیفه(۱).

إذن: کان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یتکتم علی دعوه من یدعوه للدخول إلی هذا الدین ولم یکن یتکتم علی نفس الدین بدلیل:

۱ انه کان یصلی مع خدیجه وعلی علیهما السلام قرب الکعبه.

۲ تعرضه للتهدید بالقتل من المستهزئین وانتشار خبره إلی لبنان وفلسطین.

۳ مجیء أبی ذر إلی مکه وإسلامه رضی الله عنه وطریقه إعلانه لما یعتقد به ووقت دخوله الإسلام یدل علی أن الأمر تم فی السنه الرابعه أو الخامسه.

ولذا: لا وجود لفتره سریه؛ وإنما الذی کان هو فتره انتقائیه، أو تمهیدیه کان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ینتقی الأفراد فیها ویطلب منهم الکتمان لخوفه علیهم من طغاه قریش وهم ینظرون إلیه قد سفه أحلامهم، وعاب عقولهم، فلا یستطیعون التعرض له لمکانته من أبی طالب علیه السلام فینعطفون علی من آمن به؛ وهو ما حصل لأبی ذر حینما تحدی قریشاً ونادی فیهم بالشهادتین.

ثانیاً: منطوق الروایه یدل علی ان أبا طالب تکتم علی العرض الذی قدمه النبی صلی الله علیه وآله وسلم له

ومن هنا نعود إلی ما أخرجه الحافظ أبو سعید الخرکوشی الذی أوردناه فی بدایه المبحث الأول وتناولنا نقاط البحث فیه، وقلنا فی النقطه الثالثه: ان المراد من قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: فاکتم علیَّ، هو طلب التکتم علی العرض الذی عرضه النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی أبی طالب علیه السلام فی حال عدم قبوله الدخول فی هذا الدین.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج ۶، ص ۱۳.

فكانت النتيجه: إنّ أبا طالب عليه السلام قبل العرض وتكتم على إسلامه منذ هذه اللحظه التى رأى فيها النبى يصلى ومعه على وخديجه عليهما السلام، فكان وقت إسلامه رضى الله عنه فى اليوم التالى لتنبؤ النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن النصوص التى أوردناها تبين ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقف يصلى وخديجه وعلى عليهما السلام صلاه الجماعه فى اليوم التالى من نزول الوحى.

ومما يدل عليه:

أولاً: «حوار أبى طالب مع الإمام على عليه السلام يدل على أنه أسلم فى هذا الوقت»

بعد أن سمع أبو طالب كلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفهم معانيه وما يريده النبى منه لم يُجبْ على قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأى كلمه، إنما توجه بالسؤال إلى ولده على أمير المؤمنين (سلام الله عليه) لحاجه كانت فى نفس أبى طالب؟!.

فقال: «ألا ترى إلى محمد ما يقول»؟!.

فأجابه على عليه السلام:

«يا أبه إن محمداً لصادق فيما يقول، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وانّ محمداً عبده ورسوله»(۱).

وعند البحث فى مدلولات هذا الحوار ظهر ما يلى:

۱- شرف المصطفى للحافظ الخركوشى: ص ۲۴، «مخطوط» يرقد فى مكتبه الأسد بدمشق ويحمل الرقم «۱۸۸۷».

۱ أراد أبو طالب علیه السلام أن یتأکد من حقیقه دخول ولده علی علیه السلام إلی هذا الدین، وأن وقوفه مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم یؤدی الصلاه لم یکن عن دافع المتابعه العاطفیه التی تربط النبی صلی الله علیه وآله وسلم مع الإمام علی علیه السلام؛ بل أن هذا الوقوف فی الصلاه کان معبراً عن صدق یقینه ورسوخ إیمانه.

ولذا تراه علیه السلام نطق بالشهادتین، وإلا کان قوله علیه السلام: «یا أبه ان محمداً لصادق فیما یقول» فیه کفایه تدل علی وقوف ولده علی علیه السلام مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم لکن نطقه بالشهادتین کان دلیلًا یقدمه لأبیه علی صدق إیمانه وتمسکه بدینه.

۲ إنّ نطق الإمام علی علیه السلام بالشهادتین یکشف عن کمال عقله وفطنته من جهه، ومن جهه أخری یظهر جمیل ذوقه وأدبه، ولطف بره بوالده، إذ نقل لأبیه کیف ینطق الشهادتین دون أن یسأل عنهما أبو طالب علیه السلام إذ المفروض أن یتوجه أبو طالب إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم. فیسأله عن کیفیه الدخول إلی هذا الدین، أهو عباره عن هذه الصلاه التی رآهم یؤدونها، أم إنه شیء آخر؟.

ولأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم طلب منه التکتم علی ما عرضه علیه، فأن أبا طالب لم یسأل عن أی شیء لکی لا تفهم خدیجه أو ولده علیهما السلام أنه قبل العرض. وما ذاک إلا من شده حرصه علی وصیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وحکمته البالغه فی التعامل مع الحدث، ولذا نراه توجه بالسؤال إلی ولده علیه السلام.

ومن هنـا، كـانت الالتفـاته من أمير المؤمنين على عليه السـلام فقام ونطق الشـهادتين أمام أبيه لكى يبين له أن الـدخول إلى هـذا الدين يكون من خلال النطق بهذه الكلمات؛ وإلا كيف يمكن ان ينسجم تأخير الشهادتين على القيام بتأديه الصلاه؟

بمعنى: إنّ المسـلم كى يـدخل إلى هـذا الـدين ينبغى به أن ينطق الشـهادتين ثم يتوضأ ثم يصـلى فى حين نجـد أن الروايه تشـير بوضوح إلى مجىء أبى طالب إلى النبى الأكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم ومع على وخـديجه وهم يصـلون فيسأل عن هذا الأمر الذى أظهره النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ثم يلتفت إلى ولده على فيسأله عن قول النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ليطمئنّ ان ولـده مؤمن بهـذا الـدين وانه وقف يصـلى مع النبى من دافع إيمانه وان الغرض من نطقه الشـهادتين فى هذا الوقت هو عباره عن نقل هذه الكلمات التى يستطيع من خلالها أبو طالب الدخول إلى هذا الدين.

وعليه: فـان أبا طالب رضـى الله عنه كان قـد أسـلم فى هـذا الوقت أى فى اليوم التالى لبعث النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وأنه تكتم على إسـلامه فلم يظهره لساناً لأحد لكن فى نفس الوقت أظهر إيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من خلال تلك المواقف التى آوى وناصـر ودافع بها عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، فكانت كل ذره فى أبى طالب تنطق بالإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: «خاتمه الروايه تدل على أنه ثالث من أسلم»

ان البدايه والنهايه لهذه الروايه تسير بنسق واحد وتدل على معنى واحد وهو ان أبا طالب أسلم فى هذا الوقت.

فأول شىء ابتدأت به الروايه هو: «ان أول من أسلم خديجه فقامت تصلى

مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء على فرآهما يصليان فدخل معهما الإسلام فقاموا ثلاثتهم يصلون، ثم جاء أبو طالب وهم يصلون».

وآخر شيء انتهت به الروايه هو: «وتتابع المسلمون وأظهر الله دينه»(١).

فهذا النسق يدل على أن محتوى الروايه يشير بوضوح إلى مَنْ أسلم عند بدء البعثه، وكيف دخل المسلمون إلى هذا الدين، حتى وان لم تذكر نصاً ان أبا طالب نطق الشهادتين فى هذا الوقت بدليل أنها لم تنص لفظاً على أن علياً ثانى من أسلم.

إلا أن سياقها العام ومدلولها البيانى يشير إلى هذه الحقيقه بقرينه ما يرد على السامع عند سماعه هذا الحوار ومثاله «جاء اثنان من المصلين إلى المسجد ثم جاء ثالث ثم تتابع المصلون» فهذا السياق فى هذا المثال يدل على ان الشخص الثالث هو أيضاً من المصلين وان لم يتبع بكلمه الصلاه.

وعليه: فان السياق العام للروايه التى أخرجها الحافظ أبو سعيد الخركوشى مع ما جاءت به من مفهوم أفصح عنه منطوقها كلها تدل على ان الفرد الثالث الذى دخل إلى الإسلام هو أبو طالب عليه السلام حتى وان لم يصرح بذلك الراوى.

١- شرف المصطفى للحافظ أبى سعيد الخركوشى، ص ٢٤، «مخطوط» يرقد فى مكتبه الأسد ويحمل الرقم «١٨٨٧».

المبحث الرابع: العله فی إخفاء أبی طالب علیه السلام إسلامه

بقی أن نورد جواباً لما سیرد علی ذهن القارئ الکریم من تساؤل یدور حول العله التی جعلت أبا طالب یتکتم علی إسلامه فلا یظهره؟ والجواب علی ذلک یکمن فی النقاط التالیه:

۱ التزاماً بوصیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی تضمنها معنی قوله: «فإن دخلت معی فیه وإلا ـ فاکتم علیّ» وبیّنا من خلال البحث المتعلق بسریه الدعوه أنّ المراد من «فاکتم علیّ» أی: فاکتم علیّ العرض الذی عرضته علیک فی أمر الدخول إلی هذا الدین الذی ارتضاه الله لنفسه.

۲ إنّ الدور الذی کان یترتب علی أبی طالب فی قیام هذا الدین، وقیامه بحمایه رسول الله یلزمه بالتکتم وعدم إظهار إسلامه.

۳ إنّ هذا التکتم مکنّه من توفیر التغطیه للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وذلک من خلال ما یتمتع به من حصانه اجتماعیه وقیادیه، فهو شیخ الأبطح، وزعیم بنی هاشم التی بیدها سقایه الحاج، وعماره المسجد الحرام، وحلوان

النّفر(۱)، ولهذه المکانه کانت العرب تجله وتهیبه وتقدره، فضلًا عن جمیع ذلک کان یتمتع برصید ضخم من المفاخر والمآثر التی کانت ترافقه فی حله وترحاله حتی قیل: «إذا أطعم أبو طالب امتنعت قریش من أن تطعم أحداً»(۲) لبالغ کرمه، فهذا کان حاله، وهکذا کانت مکانته بین قومه، وبین العرب تفوح عطراً شذیاً کالعطور التی کان یتجر بها، فهو أول من باع العطر واتجر به(۳).

۴ لو عکسنا الأمر، أی: أنه أظهر إسلامه فما هی النتائج؟.

أ . جعله مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی صف واحد من المواجهه.

ب . إنشقاق بنی هاشم بین ساکتٍ وبین مخالفٍ.

ج . تمکن طغاه قریش من تألیب الناس ضد النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأنه فارق دینهم ودخل فی دین الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم.

د . عدم تمکنه من توفیر الحمایه لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

ه . عدم مقدرته علی جمع بنی هاشم من حوله لأنه ترک دین أهل مکه ومن ثم یکون قد فقد ما یملک من عناصر أساسیه وفاعله فی توفیر الحمایه لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وقد ظهر ذلک جلیاً فی حوادث متعدده، منها هذه الحادثه التی تکشف عن إمکانیته الکبیره فی حمایه النبی صلی الله علیه وآله وسلم معتمداً فی ذلک علی عنصرین وهما:

۱- الجوهره للبری: ج ۲، ص ۱۳۳.

۲- الجوهره للبری: ج ۲، ص ۱۳۳.

۳- الأوائل للعسکری علیه السلام: ص ۳۴۰؛ المعارف لابن قتیبه: ص ۵۷۵.

أولاً: انقياد بنی هاشم لأمره.

وثانياً: منزلته الساميه والمرموقه بين أشراف قريش، حتى فاقهم شرفاً، ورفعةً، وسمواً، ومهابةً، لدرجه انهم اقروا له بسيادته وفضله عليهم.

فقد روى أنّ بعض أشراف قريش جاءوا إلى أبی طالب وطلبوا منه أن يدفع إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويدفعوا إليه (عماره بن الوليد) فأبى ذلك وقال: أتقتلون ابن أخی وأغذو لكم ابنكم ان هذا لعجب!.

فقالوا:

ما لنا غير أن نغتال محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان المساء فقد أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخاف أن يكونوا قد اغتالوه، فجمع فتياناً من بنی عبد مناف، وبنی زهره، وغيرهم، وأمر كل فتى منهم أن يأخذ معه حديده ويتبعه، ومضى، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال له:

أين كنت يا بن أخی؟ أكنت فی خير؟.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

نعم والحمد لله.

فلما أصبح أبو طالب دار على أنديه قريش والفتيان معه، وقال: بلغنی كذا وكذا، والله لو خدشتموه خدشاً ما أبقيت منكم أحداً إلا أن أقتل قبل ذلك! فاعتذروا إليه.

وقالوا: أنت سيدنا وأفضلنا فی أنفسنا.

وقال أبو طالب:

منعنا الرسول رسول المليكِ *** ببيضٍ تلألأ مثل البروق

اذب واحمی رسول الإله *** حمایه عمٍ علیه شفیق(۱)

وفی هذه الحادثه یقول الحافظ العراقی منشداً:

ثم مشت قریش الأعداء *** إلی أبی طالب إذ یساء

من ابنه محمد فی سبهم *** وسب دینهم وذکر عیبهم

فی مره ومره ومره *** وهو یذب ویقوی أمره

فی آخر المرات قالوا أعطنا *** محمداً وخذ عماره ابننا

بدله قال أردتم أکفل *** ابنکم وأسلم ابنی یقتل

ثم مضی یجهر بالتوحید *** ولا یخاف سطوه العمید(۲)

وبناءً علی ما تقدم فقد بدا لنا: أن السبب الذی دفع أبا طالب لإخفاء إسلامه هو التزامه بوصیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حینما عرض علیه الدخول إلی الإسلام ومنحه خصائص ومناقب فیما لو عمل علی نصره هذا الدین وهو الأمر الذی نص علیه القرآن کقوله:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضَی لَهُمْ وَلَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا یَعْبُدُونَنِی لَا یُشْرِکُونَ بِی

۱- دیوان شیخ الأباطح: ص ۲۴؛ أنساب الأشراف: ج ۲، ص ۳۶، وص ۳۱.

۲- نظم الدرر السنیه فی السیره الزکیه للحافظ العراقی، «مخطوط» یرقد فی مکتبه الأسد بدمشق، ویحمل الرقم «۱۸۸۵۵».

شَيْئًا) (۱).

فضـلًا عن أن الأحداث التى رافقت سـير الدعوه خلال السنوات المكيه ولاسيما بعد وفاه أبى طالب عليه السلام قد دلت بوضوح تام على نجاح حكمه أبى طالب فى إخفائه إسـلامه، إذ ان الحال العسـير الذى أصبح عليه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعـد رحيل عمه لخير دليل على بيان نتائـج هـذه الحكمه البالغه التى لولاها لما تمكن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم من تحقيق تقـدم يذكر، بل لوئدت الرساله فى مهدها لشده ما يحيط بها من أخطار عظيمه ممثله برهبان اليهود، وكهنه المشـركين والسـحره وطغاه السلطه وفراعنه المال، وسماسره العبيد، وتجار النساء، ومتعطشى الدماء، ومنتهكى الحرم، وصعاليك الأعراب، والمتسلطين بأنسـابهم وأمجـاد آبـائهم، وغيرها لكثير جـداً فيما لو أخـذنا بعين الاعتبار أن النهـج الـذى ينتهجه الأنبياء عليهم السـلام فى تبليغ الأحكـام قـائم على الـدعوه إلى الله بالحكمه والموعظه الحسـنه، وليس على القوه، وان كانوا مؤيـدين ومسـددين من السـماء، إذ «أبى الله أن يجرى الأشياء إلا بأسبابها»(۲). فكان من أسباب قيام هذا الدين وجود أبى طالب رضوان الله تعالى عليه.

إذن:

حقيقه إسلام أبى طالب عليه السلام قد عرفها المحب لعلى بن أبى طالب عليه السلام والمبغض، والفرق بينهما:

۱- سوره النور، الآيه: ۵۵.

۲- الكافى، الشيخ الكلينى، باب: معرفه الإمام والرد إليه، ج ۱، ص ۱۸۳.

أنّ المحب قال: إنّ أبا طالب كان مؤمناً لكنه لم يظهر ذلك لساناً بنطق الشهادتين.

وإنما أظهره بفعله الذى لم يأتِ بمثله أحد من العالمين فيما إذا أخذنا بعين الحسبان ما يمتاز به الزمان والمكان والأشخاص الذين بعث فيهم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وبمعنى آخر: إنّ أبا طالب لم يُظهر إسلامه بنطق الشهادتين أمام الملأ من قريش ولكنه أظهر إيمانه بيده ولسانه وقلبه بل أنّ كل ذره فى كيان أبى طالب عليه السلام تنطق إيماناً وجهاداً.

وأما المبغض فيقول: «أنه مات على دين قومه، ولم يسلم، وأنه فى ضحضاح من النار».

وأعجب ما قيل فى هذا الصدد، هو قول ابن كثير الأموى، الذى ذهب: إلى أنّ الله تعالى قد حكم وقضى على أبى طالب بأنْ يكون على دين قومه ويموت كافراً ويدخل النار ويعذب بنعلين يغلى منها دماغه.

وهذا نص قوله: «وكان استمراره على دين قومه من حكمه الله تعالى، ومما صنعه لرسوله من الحمايه، إذ لو كان أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركى قريش وجاهه ولا كلمه، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه ولاجترؤوا عليه، ولمدّوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه، وربك يخلق ما يشاء ويختار وقد قسم خلقه أجناساً وأنواعاً»(۱).

ثم يضيف قائلًا: «فهذان العمّان كافران! أبو طالب وأبو لهب، ولكنّ هذا

۱- السيره النبويه لابن كثير: ج ۱، ص ۴۶۱؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج ۳، ص ۵۴.

يكون فى القيامه فى ضحضاح من نار، وذلك فى الدرك الأسفل من النار»(١).

وهذا من أعجب ما قيل!! بل (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) (٢).

إذ كيف تقتضى حكمه الله تعالى أن يكون أبو طالب كافراً والعياذ بالله ثم يقوم بإدخاله النار فيعذبه؟!. استغفر الله من كل قبيح ينسب إلى الله عز وجل.

إلى هذا الحد يمكن للبغض ان يعمى القلوب فيجترأ بذلك على الله تعالى؟!.

كيف يمكن أنْ يكون الله عز وجل حكيماً، وهو الذى لا يصنع العبث ، ثم بعد ذلك يرمى بعبده الذى كتب عليه الكفر فيدخله النار فيجعله مع عدوه أبى لهب.

ألا يحتج أبو طالب يوم القيامه على خالقه فيقول: ما ذنبى وقد قضيت على يا رب بالكفر ثم تعذبنى بنارك.

كيف يا ربى وأنت المحسن الذى يجازى الإحسان بالإحسان، أن تعذبنى بنارك وقد أفنيت عمرى وأنا أحسن إلى حبيبك ورسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (٣).

أليس القول بأن أبا طالب عليه السلام أسلم ولكن لم يظهر إسلامه وتظاهر لقريش بأنه مازال على دينهم من أجل أن يقوم بحمايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدفع عنه الأذى، هو أصدق للعقل، واسلم للقلب، وأرضى للرب،

١- نفس المصدر السابق.

٢- سوره المجادله، الآيه: ٢.

٣- سوره الأنبياء، الآيه: ٢٢.

ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، الذى كان يؤذيه التقليل من شأن عمه أبى طالب عليه السلام فكيف بمن يصفه بالكفر والعياذ بالله .

ألم يقرأ ابن كثير وغيره ما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يتألم ويتأذى حينما يُذْكَر أبو طالب بسوء، حتى وان كان القائل هو عبيده بن الحارث بن عبدالمطلب وهو جريح بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم.

ألم يقرأ ابن كثير وغيره ممن يصفون أبا طالب بالكفر، قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) (۱).

فانظر أخى القارئ بعين الإيمان والإنصاف إلى حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف تألم حينما أراد عبيده بن الحارث عن دون قصد التقليل من شأن أبى طالب عليه السلام فى هذه الحادثه وهى كالآتى:

روى أنه «لما أصيب عبيده بن الحارث يوم بدر حمله عمه حمزه وعلى بن أبى طالب عليهما السلام وأتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إليه رسول الله واستعبر، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبى أنت وأمى ألست شهيداً.

فقال:

«بلى أنت أول شهيد من أهل بيتى».

قال: أما لو كان عمك حيا لعلم أنى أولى بما قال منه.

۱- سوره الأحزاب، الآيه: ۵۷.

قال صلی الله علیه وآله وسلم:

وأی أعمامی تعنی؟.

فقال: أبو طالب حیث یقول علیه السلام:

کذبتم وبیت الله نبزی محمداً *** ولما نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتی نصرع حوله *** ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

أما تری ابنه کاللیث العادی بین یدی الله ورسوله وابنه الآخر فی جهاد الله بأرض الحبشه.

فقال: یا رسول الله أسخطت علیّ فی هذه الحاله؟!.

فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

ما سخطت علیک، ولکن ذکرت عمی فانقبضت لذلک»(۱).

فکیف کان حاله صلی الله علیه وآله وسلم وانقباضه حینما یصف ابن کثیر وغیره أبا طالب بالکفر والعیاذ بالله. لاسیما وأنّ الکثیرین علی هذا الاعتقاد، بل یسعون فی إضلال المسلمین به ونشره بینهم.

۱- تفسیر القمی: ج ۱، ص ۲۶۶. بحار الأنوار: ج ۱۹، ص ۲۵۵. التفسیر الصافی للفیض الکاشانی: ج ۲، ص ۲۸۱. تفسیر نور الثقلین للحویزی: ج ۲، ص ۱۳۲. الصحیح من سیره النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم للسید جعفر مرتضی: ج ۵، ص ۴۷. وجاء فیه: «وفی شرح النهج للمعتزلی: ج ۱۴، ص ۸۰: أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، استغفر له ولأبی طالب یومئذ. وفی الغدیر: ج ۷، ص ۳۱۶. وفی نسب قریش لمصعب: ص ۹۴، أن عبیده قال: یا رسول الله یا لیت أبا طالب حیٌّ حتی یری مصداق قوله، الخ..».

فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبه ما أعظمها على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الخامس: تدخل الحكام وأشياعهم فى تدوين السيره النبويه وسعيهم فى تغيير الحقائق ومنها حقيقه إسلام أبى طالب عليه السلام

اشاره

إنّ من المآسی التی حلت بالإسلام هو تعرض سیره النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وسنته لتدخل الخلفاء وأشیاعهم فدونت بعض أجزائها حسبما یخدم المصالح الشخصیه لهذا الخلیفه أو ذاک، ناهیک عن تأثرها بالأجواء التی أضفتها أحداث السقیفه وما أعقبها من تکتلات داخل المجتمع المدنی لتتوسع إلی الشام والعراق.

کما انّ التاریخ الإسلامی هو أیضاً لم یکن بمنأی عن تلک التدخلات سواء علی مستوی السلطه الحاکمه، أو علی مستوی المصنّف، أو الرواه الذین أُخِذَ عنهم سیر الحدث.

والشواهد علی هذه الحقیقه المفجعه کثیره جداً.

فأما سیره النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فقد تصدی لتدوینها مجموعه من المؤرخین اهتموا بادئ الأمر بذکر المغازی والحروب وهو ما یکشف عن تأثر المجتمع العربی بهذه الأجواء التی تدخلت فی تعمیقها أمور کثیره.

منها:

١ ما کان موروثاً اجتماعیاً غلب علیه الطابع القبلی الذی امتازت به مجتمعات الجزیره العربیه قبل الإسلام.

۲ ومنها ما کان تبعاً طبیعیاً لما شهدته الخلافه بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من أحداث عصیبه، وهذا أخطر من الأول، لاجتماع عده عوامل فی ظهوره، کالعامل العشائری، والدینی، والسیاسی، والشخصی.

وتبعاً لتلک العوامل فانّ تدوین السیره النبویه تأثر بها أشد التأثیر، والشواهد علی ذلک کثیره نعرض لها فی المسائل الآتیه:

المسأله الأولی: دور حکام بنی أمیه وأشیاعهم فی تدوین السیره النبویه والتلاعب بها

إنّ أول محاوله لجمع السیره وتدوینها ومن ثم نسخها کانت فی زمن الحاکم الأموی عبد الملک بن مروان حسبما ذکره الزبیر بن بکار فی الموفقیات، فقال: «قدم سلیمان بن عبد الملک إلی مکه حاجاً سنه ۸۲ ه، فأمر أبان بن عثمان بن عفان(۱) ان یکتب له سیر النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومغازیه.

۱– أبو سعید أبان بن عثمان بن عفان بن أبی العاص بن أمیه بن عبد شمس، کان والیاً علی المدینه لعبد الملک بن مروان سبع سنین ثم عزله عنها؛ عده الرازی فی المدینین، وقد روی عنه أبو الزناد وبنیه بن وهب وعبدالله بن أبی بکر والزهری. مات بالفالج فی خلافه یزید بن عبد الملک عام ۱۰۵ ه. راجع: «الطبقات لابن سعد: ج ۵، ص ۱۵۱ ۱۵۲؛ الجرح والتعدیل للرازی: ج ۲، ص۲۹۵؛ مشاهیر علماء الأمصار لابن حبان: ص ۱۱۱؛ تقریب التهذیب لابن حجر: ج ۱، ص ۵۱؛ تهذیب التهذیب لابن حجر: ج ۱، ص ۸۴.

فقال له أبان: هی عندی، قد أخذتها مصححه ممن أثق به. فأمر سلیمان عشره من الکُتّاب بنسخها، فکتبوها فی رق، فلما صارت إلیه نظر فإذا فیها ذکر الأنصار فی العقبتین وفی بدر، فقال: ما کنت أری لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن یکون أهل بیتی غمصوا علیهم، وإما أن یکونوا لیس هکذا!.

فقال أبان: أیها الأمیر، لا یمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لک فی کتابنا هذا.

فقال سلیمان: ما حاجتی إلی أن أنسخ ذاک حتی أذکره لأمیر المؤمنین لعله یخالفه، ثم أمر بالکتاب فخرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملک بن مروان بذلک الکتاب.

فقال عبد الملک: «وما حاجتک أن تقدم بکتاب لیس لنا فیه فضل، تُعرّف أهل الشام أموراً لا نرید أن یعرفوها؟!.

قال سلیمان: فلذلک أمرت بتخریق ما نسخته»(۱).

والحادثه التی مرّ ذکرها لا تحتاج إلی تعلیق، فهی واضحه الدلاله فی تدخل حکام بنی أمیه فی تدوین السیره النبویه؛ ویا لیت ان الأمر اقتصر علی التدخل فی کتابتها، بل حرق هذه السیره وإتلافها لکونها لم تتضمن بین ثنایاها أی ذکر لبنی أمیه فی مواضع الخیر التی حفت بها سیره النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

وما أدری ما هو ذنب السیره إذا کان بنو أمیه قد تعاقدوا مع الشر فکانوا حضوراً معه أینما حضر؛ هذا من جانب.

۱- الموفقیات للزبیر بن بکار: ص ۳۲۲ ۳۲۳.

والجانب الآخر: إذا كانت السيره النبويه فی زمن عبد الملك بن مروان ينتهی بها الحال إلی الحرق لخلوها من ذكر طيب لآل عبد الملك بن مروان فكيف يكون حالها وهی تضم مناقب بنی هاشم وعلی رأسهم علی بن أبی طالب عليه السلام.

ولذلك: كانوا إذا مرّ بهم حديث فيه ذكر لعلی بن أبی طالب عليه السلام يتعاملون معه تعاملاً خاصاً يدل عليها الشاهد الآتی:

روی أبو الفرج الأصفهانی: «إنّ خالداً القسری(۱) وهو أحد ولاه بنی أميه طلب من أحد الرواه أن يكتب له السيره فقال الكاتب: فإنه يمر بی الشیء من سيره علی بن أبی طالب، أفأذكره؟.

۱- خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرزه، أبو الهيثم البجلی القسری، أمير مكه للوليد بن عبد الملك، وأمير العراقين لهشام بن عبد الملك وهو من أهل دمشق. «تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ۱۶، ص ۱۳۵». قال الذهبی عنه فی الكاشف: «ناصبياً عَذَّبَ وقَتَلَ». «الكاشف فی معرفه من له روايه فی كتب السنه: ج ۱، ص ۳۶۶». وقال فی السير نقلاً عن ابن خلكان: «كان يتهم فی دينه، بنی لامه كنيسه تتعبد فيها، وفيه يقول الفرزدق: ألا قبح الرحمن ظهر مطيه *** أتتنا تهادی من دمشق بخالد وكيف يؤم الناس من كان أمه *** تدين بأن الله ليس بواحد بنی بيعه فيها الصليب لامه *** ويهدم من بغض منار المساجد «سير أعلام النبلاء: ج ۵، ص ۴۲۷». وقال الذهبی فی ميزانه وفی تاريخ الإسلام: «ناصبی بغيض ظلوم، قال ابن معين: رجل سوء يقع فی علی». « ميزان الاعتدال: ج ۱، ص ۶۳۳؛ تاريخ الإسلام: ج ۸، ص ۸۳؛ الوافی بالوفيات للصدفی: ج ۱۳، ص ۱۵۶».

فقال خالد: لا، إلّا أن تراه فی قعر جهنم»(۱).

والسؤال المطروح هو: أفبعد هذا البغض لعلی بن أبی طالب علیه السلام کیف یکون حال أبیه، أبی طالب علیه السلام فی عقول بنی أمیه؟ ألا تغلی أدمغتهم بضحضاح نار حقدهم علی أبی طالب علیه السلام.

إذن:

هذا هو حال تدوین السیره النبویه فی عصر ملوک بنی أمیه، وهی أی هذه السیره ترتبط بمن یقولون أنهم من أتباع دینه فکیف تکون عندهم سیره من لا یعتقدون به؟ وکیف تکون سیره من یبغضونه کل هذا البغض الذی دلت علیه الروایه.

المسأله الثانیه: دور حکام بنی العباس فی تدوین السیره النبویه

اشاره

بعد أن انتهت محاوله کتابه السیره النبویه فی حکم عبد الملک بن مروان بتلک النهایه المفجعه فضاعت معها معالم أمهٍ کاملهٍ وأحرقت انجازات الرساله المحمدیه فی حقبه أسیاسیه لقیامها، وهی بیعه العقبتین، ومعرکه بدر مع مالهما من الخصوصیه التی أظهرتها الآیات القرآنیه، فمع کل هذا وغیره، فانّ حال تدوین السیره النبویه فی دوله بنی العباس وما تلاها إلی یومنا هذا لم یکن أفضل مما کان علیه فی العهد الأموی.

۱- الأغانی لأبی الفرج الأصفهانی: ج ۲۲، ص ۱۵، من روایه المدائنی؛ الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی: ج ۱، ص ۵۳.

غیر أنّ الفارق بین العصر الأموی والعصور التی تلته فضلًا عن تدخل السلطه العباسیه هو تعرض شیخ کتاب السیره رحمه الله ورواته الثلاثه إلی هجمات متتالیه منذ أن بدأ یحدث الناس عن سیره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإلی هذا الوقت.

متی کتبت السیره النبویه فی دوله بنی عباس

إنّ أول من کتب السیره النبویه فی هذه الحقبه الزمنیه بشکل منظم ومرتب جمع فیه المغازی والسیّر هو محمد بن إسحاق، حتی لقب ب«شیخ کتاب السیره». وصار من کتب بعده عیالاً علیه(۱)، وقد روی ابن سعد قائلًا: «کان ابن إسحاق أول من جمع مغازی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وخرج من المدینه قدیماً فلم یروِ عنه أحد منهم غیر إبراهیم بن سعد وأتی ابن إسحاق أبا جعفر المنصور بالحیره فکتب له المغازی فسمع منه أهل الکوفه بذلک السبب»(۲).

وقد حاول البعض إثاره الکثیر من التساؤلات حول ابن إسحاق لأغراض متعدده. مما دعا أحد کتاب السیره النبویه وهو ابن سید الناس أن یضع مقدمه فی أول کتابه(۳) تضمنت جمیع الآراء والتساؤلات التی دارت حول هذه الشخصیه لأجل دفع هذه الآراء وبیان صحه ما یرویه ابن إسحاق فی السیّر والمغازی لکونها الأصل الذی یعتمد علیه فی السیره النبویه.

۱- السیر والمغازی لابن إسحاق، تحقیق سهیل زکار: المقدمه ص ۹، ط دار الفکر.

۲- سیر أعلام النبلاء للذهبی: ج ۷، ص ۴۸، ط مؤسسه الرساله.

۳- عیون الآثر: ص ۱۹ ۲۶، ط مؤسسه عز الدین.

المسأله الثالثه: دور ابن هشام فی تغییر السیره النبویه

لم تنتهِ الحمله التی شنت علی سیره النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعد وفاه مصنّفها محمد بن إسحاق.

فبعدما انتقل إلی جوار ربّه، روی عنه ثلاثه من الرواه وهم کل مِن:

۱ یونس بن بکیر.

۲ زیاد بن عبدالله البکائی.

۳ محمد بن سلمه الحرانی.

وتعود السیره التی بین أیدینا إلی زیاد بن عبدالله البکائی وقد روی عنه ابن هشام حتی باتت السیره النبویه الیوم تعرف باسمه؛ وابن هشام هو: أبو محمد عبدالله بن هشام بن أیوب، الحمیری، المعافری، الذهلی، البصری المولد، والمصری النشأه والوفاه(۱).

له مصنفات منها «کتابٌ فی أنساب حمیر وملوکها، وکتابٌ فی شرح ما وقع فی أشعار السیّر من الغریب، وکتابٌ فی قصص الأنبیاء، وکتاب التیجان. فضلاً عن جمعه للسیره النبویه التی تدخل فی تدوینها بشکل کبیر دل علیه قوله واعترافه بذلک حینما ذکر نسب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- أنظر ترجمه ابن هشام: «وفیات الأعیان لابن خلکان: ج ۳، ص ۱۷۷؛ الوافی بالوفیات للصفدی: ج ۱۹، ص ۱۴۲؛ تاریخ الإسلام للذهبی: ج ۱۵، ص ۲۸۱.

فقال:

«وانا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يقول : وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق فى هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، «وأشياء بعضها يشنع الحديث به!!» «وبعضها يسوء بعض الناس ذكره»!!. وبعض لم يقر لنا البكائى بروايته»(۱).

ولقد أقرّ كثير من الحفاظ بتدخل ابن هشام فى تدوين السيره النبويه فحذف منها ما شاء.

فقد قال الصفدى: «نقحها وحذف جمله من أشعارها»(۲).

وقال ابن خلكان: «جمع سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذبها ولخصها»(۳).

وقال الذهبى: «سمعها من زياد بن عبدالله صاحب ابن إسحاق ونقحها وحذف جمله من أشعارها»(۴).

۱- السيره النبويه لابن هشام: ج ۱، ص ۲؛ السير والمغازى لابن إسحاق، بتحقيق سهيل زكار: ص ۱۵، من المقدمه.
۲- الوافى بالوفيات للصفدى: ج ۱۹، ص ۱۴۲.
۳- وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ۳، ص ۱۷۷.
۴- تاريخ الإسلام للذهبى: ج ۱۵، ص ۲۸۱.

وقال ابن کثیر: «وانما نسبت إلیه، فیقال سیره ابن هشام، لانه هذبها، وزاد فیها، ونقص منها، ومرر أماکن، واستدرک أشیاء»(۱).

والسؤال المطروح هو: أفبعد هذا التدخل الواضح فی سیره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتعرضها لهذه الهجمه من الحذف والطمس وتضییع الحقائق، کیف سیطمئن المسلم إلی أن کثیراً مما «یسوء بعض الناس ذکره» کان فیه بیان لحقیقه إیمان، أو نفاق کثیر من الشخصیات الإسلامیه التی لعبت ید السلطه فی إبرازها فی المجتمع؟!.

أو لعل «مما یسوء بعض الناس ذکره» هو امجاد بنی هاشم، وشیخهم أبی طالب علیه السلام، مما دفع ابن هشام إلی ترکه وحذفه من سیره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟!.

وعلیه: کیف ینقاد دعاه السلطه وأرباب المصالح إلی حقیقه إسلام أبی طالب رضوان الله تعالی علیه وذکره سیسوء شانئی علی بن أبی طالب علیه السلام؟.

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر: ج ۱۰، ص ۳۰۸.

ص: ۱۲۵

المبحث السادس: تصريح العتره النبويه عليهم السلام بإيمان أبى طالب

وعند العوده إلی نتیجه البحث فی إسلام أبی طالب علیه السلام فان الدین والعقل یلزماننا بالرجوع إلی عتره المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم لمعرفه حقیقه الأمور.

وقد ثبت إجماع أهل البیت علیهم السلام علی إیمان أبی طالب(۱) وإسلامه علیه السلام وقد جاءت فی ذلک نصوص صریحه بطرق کثیره صحیحه متصله بهم صلوات الله علیهم ونبدأ بقول أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام وهو یرثی أباه بعد موته:

أبا طالب عصمه المستجیر *** وغیث المحول ونور الظلم

لقد هدّ فقدک أهل الحفاظ *** فصلی علیک ولی النعم

ولقاک ربک رضوانه *** فقد کنت للطهر مِنْ خیر عم(۲)

۱- راجع فی ذلک أقوال علماء مذهب أهل البیت علیهم السلام: الطبرسی فی مجمع البیان: ج ۲، ص۲۸۷؛ ابن معد الفخار فی کتاب الحجه: ص ۱۳؛ الفتال فی روضه الواعظین: ص ۱۲۰؛ السید ابن طاووس فی الطرائف: ص ۸۴, ص ۸۷؛ العلامه المجلسی فی البحار: ج ۹، ص ۲۹. ومن غیرهم ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه بقوله: اختلف الناس فی أبی طالب فقالت الإمامیه وأکثر الزیدیه: ما مات إلّا مسلماً، وقال بعض شیوخنا المعتزله بذلک، منهم الشیخ أبو القاسم البلخی، وأبو جعفر الاسکافی، وغیرهما، «شرح نهج البلاغه: ج ۳، ص ۳۱۱».

۲- التذکره لسبط ابن الجوزی: ص ۶؛ کتاب الحجه لابن الفخار: ص ۲۴؛ منتهی الآمال للشیخ عباس القمی: ج۱، ص۱۱۰؛ البحار: ج۳۵، ص۱۱۴؛ مستدرک سفینه البحار للشاهرودی: ج ۵، ص ۴۵۹؛ الدر النظیم ابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۱۹.

أما ما ورد من الأحاديث فكثيره جداً وقد اقتصرنا على اثنى عشر حديثاً بعدد أئمه العتره عليهم السلام خلفاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أمته.

۱ عن الإمام السبط الحسين بن على عليه السلام عن والده أمير المؤمنين انه كان جالساً فى الرحبه والناس حوله فقام إليه رجل فقال له:

يا أمير المؤمنين انک بالمكان الذى أنزلک الله وأبوک معذب فى النار؟!. فقال له:

مه فضّ الله فاک!، والذى بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبى فى كل مذنب على وجه الأرض شفّعه الله، أأبى معذّب فى النار وابنه قسيم الجنه والنار؟!.

والذى بعث محمداً بالحق انّ نور أبى طالب يوم القيامه ليطفئ أنوار الخلائق إلّا خمسه أنوار: نور محمد ونور على ونور فاطمه ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمه إلّا أن نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفى عام(۱).

۲ عن مولى المؤمنين وأميرهم على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال:

«والله ما عبد أبى ولا جدى عبدالمطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قطّ».

۱– الأمالى للطوسى: ص ۳۰۵؛ تفسير البرهان: ج ۳، ص ۷۹۴؛ الغدير للعلامه الأمينى: ج ۷، ص ۳۸۷، وقد جاء فيه قوله رحمه الله ببقيه المصادر: المناقب المائه للشيخ أبى الحسن ابن شاذان. كنز الفوائد للكراكجى: ص ۸۰؛ كشف الغمه للأربلى: ج ۲، ص ۴۲؛ أمالى ابن الشيخ: ص ۱۹۲؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۸.

قیل له: فما کانوا یعبدون؟.

قال:

کانوا یصلون إلی البیت علی دین إبراهیم علیه السلام متمسکین به(۱).

۳ عن الشعبی یرفعه عن أمیر المؤمنین انه قال:

کان والله أبو طالب بن عبدالمطلب بن عبد مناف مؤمناً مسلماً یکتم إیمانه مخافهً علی بنی هاشم ان تنابذها قریش(۲).

۴ روی عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام انه قیل له: من کان آخر الأوصیاء قبل النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال:

أبی(۳).

۵ سُئِل الإمام علی بن الحسین زین العابدین علیهما السلام عن أبی طالب، أکان مؤمناً؟.

فقال:

نعم.

فقیل له: إن هاهنا قوماً یزعمون أنه کافرٌ؟!.

۱- إکمال الدین للصدوق: ص ۱۷۵؛ تفسیر البرهان للسید البحرانی: ج ۳، ص ۹۵؛ الغدیر للعلامه الأمینی: ج ۷، ص ۳۸۷؛ بحار الأنوار: ج ۱۵، ص ۱۴۵؛ الدر النظیم لابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۲۱.
۲- الغدیر للأمینی: ج ۷، ص ۳۸۸، وجاء فیه: ذکر أیضاً فی کتاب الحجه: ص ۲۴؛ وسائل الشیعه «آل البیت علیهم السلام» للحر العاملی، باب: جواز التقیه: ج ۱۶، ص ۲۳۲.
۳- بحار الأنوار: ج ۳۵، ص ۱۱۴؛ جامع أحادیث الشیعه للبروجردی: ج ۱۴، ص ۵۸۳؛ الغدیر للعلامه الأمینی: ج ۷، ص ۳۸۹؛ إیمان أبی طالب لشیخ الأمینی: ص ۸۲.

فقال علیه السلام:

وا عجباً کل العجب أیطعنون علی أبی طالب أو علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقد نهاه الله تعالی أن یقرّ مؤمنه مع کافر فی غیر آیه من القرآن ولا یشک أحد أن فاطمه بنت أسد رضی الله عنها من المؤمنات السابقات، فانها لم تزل تحت أبی طالب حتی مات أبو طالب علیه السلام(۱).

۶ عن أبی بصیر قال: قلت لأبی جعفر الباقر علیه السلام: سیدی ان الناس یقولون: إن أبا طالب فی ضحضاح من نار یغلی منها دماغه؟!. فقال علیه السلام:

کذبوا والله إنّ إیمان أبی طالب لو وضع فی کفه المیزان وإیمان هذا الخلق فی کفه میزان لرجح إیمان أبی طالب علی إیمانهم(۲).

۷ عن عبد الرحمن بن کثیر انه قال: قلت لأبی عبدالله علیه السلام: إن الناس یزعمون أنّ أبا طالب فی ضحضاح من نار؟!.

فقال:

کذبوا، ما بهذا نزل جبرائیل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

قلت: وبِمَ نزل؟!.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید:ج ۱۴، ص ۶۹؛ البحار: ج ۳۵، ص ۱۱۵.
۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج ۳، ص ۲۱۱؛ الغدیر للأمینی: ج ۷، ص۳۸۹ ۳۹۰.

قال:

أتی جبرائیل فی بعض ما کان علیه فقال: یا محمد إن ربک یُقرئک السلام ویقول لک إن أصحاب الکهف أسرّوا الإیمان وأظهروا الشرک فآتاهم الله أجرهم مرتین.وان أبا طالب أسر الإیمان وأظهر الشرک فآتاه الله أجره مرتین، وما خرج من الدنیا حتی أتته البشاره من الله تعالی بالجنه.

ثم قال:

کیف یصفونه بهذا وقد نزل جبرائیل لیله مات أبو طالب فقال: یا محمد أخرج من مکه فما لک بها ناصر بعد أبی طالب(۱).

۸ عن یونس بن نباته عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

یا یونس، ما یقول الناس فی أبی طالب؟.

قلت: فداک یقولون:

هو فی ضحضاح من نار یغلی منها أم رأسه.

فقال علیه السلام :

کذب أعداء الله، إنّ أبا طالب من رفقاء النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن أولئک رفیقاً(۲).

۱- البحار: ج ۳۵، ص ۱۱۲؛ الجواهر السنیه للحر العاملی: ص ۲۱۹؛ شرح نهج البلاغه للمعتزلی: ج ۱۴، ص ۷۰ ؛ الوسائل للحر العاملی: ج ۱۶، ص ۲۳۱؛ الخرائج والجرائح للراوندی: ج ۳، ص ۱۰۷۸.

۲- البحار: ج ۳۵، ص ۱۱۱؛ الغدیر للأمینی رحمه الله: ج ۷، ص ۳۹۳؛ کنز الفوائد للکراکجی: ص ۸۰؛ کتاب الحجه: ص ۱۷؛ مستدرک سفینه البحار: ج ۶، ص ۴۴۷؛ مستدرکات علم الرجال لعلی النمازی: ص ۳۱۵.

۹ عن درست بن أبی منصور انه سأل الإمام الکاظم علیه السلام: أکان رسول الله محجوباً بأبی طالب؟.

فقال:

لا ولکنه کان مستودعاً للوصایا فدفعها إلیه.

قلت: فما کان حال أبی طالب؟.

قال:

اقرّ بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم وبما جاء به ودفع إلیه الوصایا ومات من یومه(۱).

قال العلامه الأمینی قدس سره:

هذه مرتبه فوق مرتبه الإیمان فإنها مشفوعه بما سبق عن مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام تثبت لأبی طالب مرتبه الوصایه والحجّیه فی وقته فضلاً عن بسیط الإیمان وقد بلغ ذلک من الثبوت إلی حد ظن السائل ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان محجوباً قبل بعثه، فنفی الإمام ذلک واثبت ما ثبت له من الوصایه وانه کان خاضعاً بالإبراهیمیه الحنیفیه، ثم رضخ للمحمدیه البیضاء فسلم الوصایا للصادع بها، وقد سبق إیمانه بالولایه العلویه الناهض بها ولده البارّ(۲) صلوات الله وسلامه علیه.

۱- الکافی للکلینی باب بلد النبی صلی الله علیه وآله وسلم ووفاته: ج ۱، ص ۴۴۵؛ العدد القویه لعلی بن یوسف الحلی: ص ۶۹؛ البحار: ج۱۷، ص ۱۴۰؛ الکنی والألقاب للشیخ عباس القمی: ج ۱، ص ۱۰۹؛ مجمع البحرین للطریحی: ج ۱، ص ۴۶۱.
۲- الغدیر للأمینی:ج ۷، ص ۳۹۴؛ إیمان أبی طالب للشیخ الأمینی:ص ۸۹.

۱۰ روی عن الإمام الرضا علیه السلام قوله عن آبائه علیهم السلام بعده طرق: ان نقش خاتم أبی طالب علیه السلام کان:

«رضیت بالله رباً وبابن أخی محمد نبیاً، وبابنی علی له وصیاً»(۱).

۱۱ روی الشیخ الحر العاملی قدس سره بالإسناد عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام عن آبائه علیهم السلام:

«ان الله تبارک وتعالی أوحی إلی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم إنی قد أیدتک بشیعتین: شیعه تنصرک سراً وشیعه تنصرک علانیه، فأما التی تنصرک سراً فسیدهم وأفضلهم عمک أبو طالب، وأما التی تنصرک علانیه فسیدهم وأفضلهم ابنه علی بن أبی طالب علیه السلام.

ثم قال:

وان أبا طالب کمؤمن آل فرعون یکتم إیمان(۲).

فهذه أثنا عشر حدیثاً مرویاً عن العتره النبویه علیهم السلام وهی تنص علی إیمان أبی طالب علیه السلام وهی نصوص لا تقبل الشک فی ثبوت إیمان شیخ الأبطح وحامی النبوه وکفیل صاحب الرساله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱- الغدیر: ج ۷، ص ۳۹۵، نقلاً عن کتاب: تضمیر أبو الفتوح الرازی: ج ۴، ص ۲۱۱؛ الدرجات الرفیعه للمدنی: ص ۶۰؛ إیمان أبی طالب للشیخ الأمینی: ص ۸۹.
۲- الجواهر السنیه للحر العاملی: ص ۲۱۹؛ الحجه علی الذاهب للسید فخار بن معد: ص ۳۶۲؛ بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج ۳۵، ص۱۳۶؛ الغدیر للشیخ الأمینی: ج ۷، ص ۳۹۵؛ الخصائص الفاطمیه للکجوری رحمه الله: ج ۲، ص ۷۸.

ناهیک عن ما روی من أحادیث تکشف عن عظم منزله أبی طالب عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وبخاصه تلک الأحادیث التی تخبر عن الحاله التی أصبح علیها النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأبی وأمی بعد وفاه عمه وکفیله أبی طالب علیه السلام.

۱۲ أخرج الشیخ أبو جعفر الصدوق بإسناد له: ان عبد العظیم بن عبدالله العلوی الحسنی(۱) المدفون بالری کان مریضاً فکتب إلی أبی الحسن الرضا علیه

۱- ترجم له السید أبو القاسم الخوئی بقوله: عبد العظیم بن عبدالله بن علی بن الحسین بن زید بن الحسن بن علی بن أبی طالب أبو القاسم له کتاب خطب أمیر المؤمنین علیه السلام. قال أبو عبدالله الحسین بن عبدالله: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم، قال: حدثنا علی بن الحسین السعد آبادی، قال: حدثنا احمد بن محمد بن خالد البرقی، قال: کان عبد العظیم ورد الری هارباً من السلطان، سکن سرابا فی دار رجل من الشیعه فی سکه الموالی، فکان یعبد الله فی ذلک السرب، ویصوم نهاره، ویقوم لیله فکان یخرج مستتراً فیزور القبور المقابل قبره، وبینهما الطریق، ویقول: هو قبر رجل من ولد موسی بن جعفر علیه السلام. فلم یزل یأوی إلی ذلک السرب ویقع خبره إلی الواحد بعد الواحد من شیعه آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم حتی عرفه أکثرهم فرآی رجل من الشیعه فی المنام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، قال له: إن رجلًا من ولدی یحمل من سکه الموالی ویدفن عند شجره التفاح فی باغ (بستان) عبد الجبار بن عبد الوهاب، وأشار إلی المکان الذی دفن فذهب الرجل لیشتری الشجره ومکانها من صاحبها، فقال له: لأی شیء تطلب الشجره ومکانها؟ فأخبره الرؤیا، فذکر صاحب الشجره أنه کان رأی مثل هذه الرؤیا، وأنه قد جعل موضع الشجره مع جمیع الباغ (البستان) وقفاً علی الشریف والشیعه یدفنون فیه، فمرض عبد العظیم ومات رحمه الله علیه. فلما جرد لیغسل وجد فی جیبه رقعه فیها ذکر نسبه، فإذا فیها: أنا أبو القاسم عبد العظیم بن عبدالله بن علی بن الحسین بن زید (ابن علی) بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام. «معجم رجال السید الخوئی: ج ۱۱، ص ۵۰». وقد عده الشیخ الطوسی رحمه الله: من أصحاب الإمامین علی بن محمد الهادی والحسن بن علی العسکری علیهما السلام. «رجال الطوسی: برقم ۵۷۰۶ / ۱ و۵۸۷۵ / ۲۰». وقال السید التفریشی: روی عنه سهل بن زیاد الآدمی، وأبو تراب عبید الله الحارثی. وقال الصدوق: فی من لا یحضره الفقیه فی الجزء الثانی، باب صوم یوم الشک، فی ذیل الحدیث ۳۵۵، وهذا حدیث غریب لا أعرفه إلا من طریق عبد العظیم بن عبدالله الحسنی المدفون بالری فی مقابر الشجره وکان مرضیا رضی الله عنه . روی (عبد العظیم الحسنی) عن الحسن بن الحسین العمری، وروی عنه محمد بن خالد البرقی. کما فی کامل الزیارات: الباب ۲۵، فی ما جاء فی قاتل الحسین وقاتل یحیی بن زکریا علیهما السلام، الحدیث ۱۰. وروی عن عمر بن رشید، وروی عنه عبید الله بن موسی، تفسیر القمی: سوره الجاثیه، فی تفسیر قوله تعالی: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ) قال السید أبو القاسم الخوئی قدس سره: «ثم أن الصدوق روی عن علی بن أحمد، قال: حدثنا حمزه بن القاسم العلوی رحمه الله قال: حدثنا محمد بن یحیی العطار، عمن دخل علی أبی الحسن علی بن محمد الهادی علیه السلام، من أهل الری، قال: دخلت علی أبی الحسن العسکری علیه السلام، فقال: أین کنت؟ قلت: زرت الحسین علیه السلام، قال: أما إنک لو زرت قبر عبد العظیم عندکم لکنت کمن زار الحسین علیه السلام. «ثواب الأعمال: فی ثواب زیاره عبد العظیم الحسنی بالری». ورواه جعفر بن قولویه، عن بعض أهل الری. «کامل الزیارات: الباب

۱۰۷، فی فضل زیاره قبر عبد العظیم الحسنی، الحدیث ۱». قال السید الخوئی قدس سره: هذه الروایه تنفی ما تقدم عن الشیخ فی رجاله، من عـد عبد العظیم من أصـحاب أبی محمد علیه السـلام لکن الروایه ضـعیفه لجهاله الراوی عن الإمام علیه السـلام، وقد تقدم عدم ثبوت ذلک عن الشیـخ. ثم ان المحدث النوری قدس سره ذکر فی شـرح المشیـخه، فی الفائده الخامسه من الخاتمه، فی ترجمه عبـد العظیم من طریق الصـدوق، من مسـتدرکه رسـاله عن الصـاحب بن عباد فی ترجمه عبـد العظیم، وفیها: روی أبو تراب الرویانی، قال: سـمعت أبا حماد الرازی یقول: دخلت علی علی بن محمد علیهما السلام، بسر من رأی فسألته عن أشیاء من الحلال والحرام فأجابنی فیها فلما ودعته قال لی: یا حماد إذا أشـکل علیک شـیء من أمر دینک بناصـیتک فسل عنه عبد العظیم بن عبدالله الحسـنی وأقرئه السـلام (انتهی). قال السـید الخوئی قدس سـره: هذه الروایه أیضاً ضعیفه ولا أقل من جهه الإرسال. ثم انه حکی عن الشـهید الثانی قدس سـره أنه قال فی تعلیقه علی الخلاصه: هذا هو عبد العظیم المدفون فی مسجد الشجره فی الری وقبره یزار، وقـد نص علی زیـارته الإمـام علی بن موسـی الرضـا علیه السـلام،قال: من زار قبره وجبت له الجنه، روی ذلک بعض النسابین. قال قدس سـره: المتحصل من کلمات أصـحابنا أن عبد العظیم لم یدرک الرضا علیه السـلام فضلاً عن أن یکون متوفی فی حیاته، فما ذکره النسابون، وهم جزما. فهذه المرسـلات غیر قابله للتصدیق، نعم فی کتاب الاختصاص، فی موعظه نافعه رواها عن عبـد العظیم، قـال وروی عن عبـد العظیم، عن أبی الحسن الرضا علیه السـلام، قال: یا عبـد العظیم، ابلغ عنی أولیائی السـلام.. الحدیث. فإن مقتضـی هذه الروایه أدرک عبد العظیم الرضا علیه السلام، إلا أنه لا اعتماد علیها ولا أقل من جهه الإرسال، والذی یهون الخطب جلالـه مقـام عبـد العظیم وإیمـانه وورعه غنیه عن التثبت فی إثباتهـا بأمثال هـذه الروایات الضـعاف. «معجم رجال الحدیث السید الخوئی ج ۱۱، ص ۵۱ ۵۴».

السلام: عرفنی یا بن رسول الله عن الخبر المروی: ان أبا طالب فی ضحضاح من نار یغلی منها دماغه؟!.

فکتب إليه الرضا علیه السلام:

بسم الله الرحمن الرحیم، أما بعد: فانک ان شککت فی إیمان أبی طالب کان مصیرک إلی النار(۱).

۱- إیمان أبی طالب للشیخ المفید رحمه الله: ص ۴؛ کنز الفوائد للکراکجی: ص ۸۰؛ بحار الأنوار: ج ۳۵، ص ۱۱۰؛ الغدیر للأمینی رحمه الله: ج ۷، ص ۳۸۱؛ مستدرک سفینه البحار لعلی النمازی: ج ۶، ص ۴۴۷؛ شرح نهج البلاغه للمعتزلی: ج ۱۴، ص ۶۸؛ الدرجات الرفیعه لطبقات الشیعه للسید المدنی: ص ۵۰؛ الدر النظیم لابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۲۰؛ شرح إحقاق الحق للسید المرعشی قدس سره: ج ۲۹، ص ۶۰۹.

المبحث السابع: ما زال أبو طالب علیه السلام یدافع عن إیمانه حتی النفس الأخیر

اشاره

من القرائن التی تکشف عن حقیقه إیمان الإنسان بالله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم هی اللحظات الأخیره من عمر الإنسان وهو یودع فیها هذه الحیاه الدنیا لینتقل إلی الآخره.

وغالباً ما یستغل الإنسان هذه اللحظات کی یوصی فیها أهله وعیاله بما یهمه من أمر دینه ودنیاه من جهه وما یهمه من أمر دین عیاله ودنیاهم فیختزل لهم فی هذه اللحظات تجربه حقبه من الزمن مرت علیه فعاشها واستخلص منها العبر، انها لحظات لصوره حیاه متکامله.

لکن کیف کانت تلک اللحظات الأخیره التی قضاها أبو طالب علیه السلام وهو یودع هذه الحیاه بعد أن أبلی بلاءً حسناً فی نصره دین الإسلام؟ وکیف کان أثرها علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ لا ـ شک أنها لحظات ملؤها الألم والحزن والوحشه ضاق معها الفسیح فی عین النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو ینظر إلی ذلک الوجه الذی امتزج فیه النور مع الشیب فکان کالبلور الوهاج، بنظره ملؤها الرقه والرحمه، فها هو الحصن المنیع راحل عنه إلی جوار ربّه، ثم یأتی هدیر صوت أبی طالب علیه السلام کشلال تتصدع تحته الصخور وهو یخاطب الجالسین من حوله وقد

جاؤوا ملبين طلبه فى حضورهم يستمعون إلى كلماته الأخيره قائلًا:

«يا معشر قريش: أنتم صفوه الله من خلقه وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيباً إلاّ ـ أحرزتموه، ولا ـ شرفاً إلا ـ أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيله، ولهم به إليكم الوسيله، والناس لكم حرب وعلى حربكم إلب؛ وإنى أوصيكم بتعظيم هذه البنيه أى الكعبه فان فيها مرضاه للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأه، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فإن صله الرحم مسناه فى الأجل، وزياده فى العدد، واتركوا البغى والعقوق ففيها هلكه القرون قبلكم، أجيبوا الداعى، وأعطوا السائل فان فيها شرف الحياه والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانه فان فيها محبه فى الخاص ومكرمه فى العام.

وأنى أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين فى قريش، والصديق فى العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به(۱) وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافه الشنآن، وايم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، واصفه له فؤادها وأعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش! ابن أبيكم كونوا له ولاه ولحزبه حماه.

۱- أى الفضائل التى ذكرها ومكارم الأخلاق التى عدّها.

والله لا يسلكك سبيله أحد إلا رشد، ولا يأخذ احد بهديه إلا سعد.

ولو كان لنفسي مدّه، وفي أجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي(۱). ثم قال لبني هاشم خاصه وأحلافهم من قريش:

«إن محمداً نبي صادق، وأمين ناطق، وان شأنه أعظم شأن، ومكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته، واجتمعوا على نصرته، وراموا عدوه من وراء موضته، فانه الشرف الباقي لكم طول الدهر ثم انشأ يقول:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده *** علياً ابني وعمّ الخير عباساً

وحمزه الأسد المعشي صولته *** وجعفراً ان يذودا دونه الناساً

وهاشماً كلها أوصي بنصرته *** أن يأخذوا دون حرب القوم امراساً

كونوا فداءً لكم أمي وما ولدت *** من دون أحمد عند الروع اتراسا

بكل أبيض مصقول عوارضه *** تخاله في سواد الليل مقباساً(۲)

وهذه الأبيات توحي بما خالج قلب أبي طالب عليه السلام من الخوف والقلق على سلامه حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا توجه بكلامه إلى بنيه علي وجعفر، وأخوته حمزه والعباس لكي يقوموا بمهمه الدفاع عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ولكي تكون هذه اللحظات الأخيره من حياه أبي طالب صفحه

۱- تاريخ الخميس: ج ۱، ص ۳۳۹؛ السيريه الحلبيه: ج ۲، ص ۴۹؛ المواهب اللدنيه: ج ۱، ص ۷۲؛ الغدير: ج ۷، ص ۳۶۶؛ بهجه المحافل للعامري الحمصي «مخطوط» يرقد في مكتبه الأسد بدمشق برقم «۱۳۴۷».

۲- الغدير للعلامه الأميني: ج ۷، ص ۴۰۰، نقلاً عن ضياء العالمين للفتوني.

يسجل فيها أسمى درجات الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يتركها تمر دون ان تشهد بعضاً من الكلمات المعبره عن الإيمان الصادق، واليقين الراسخ بما جاء به النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكى يعلم الحاضرون ومن يأتى بعدهم من الأجيال ان أبا طالب كان يدافع عن إيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويجاهد فى سبيلهما حتى النفس الأخير.

وهو فى الوقت نفسه لم يجعل تلك اللحظات الأخيره تذهب من يديه دون أن يؤكد على ولديه وأخوته أن يقوموا بحمايه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه.

وفاته وتشيعه عليه السلام

وهكذا تبدأ اللحظات الأخيره تسير بعجل لتطوى هذه الصفحات من الجهد والجهاد والتضحيه والإيثار لتنتقل هذه الروح الطاهره إلى بارئها وهى تحمل (خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)

لكنَّ أبا طالب لم يكن وحيداً بل كان يحفُّ به أولاده وقد ملأ ـ قلبهم الحزن والألم ثم بعد لحظات قليله تفيض هذه الروح المطمئنه فتتحادر معها دموع الأحبه. فتوجع لموته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توجعاً عظيماً وحزن حزناً شديداً.

ثم قال لأمير المؤمنين عليه السلام:

امضِ يا على فتول أمره وتول غسله وتحنيطه وتكفينه فإذا رفعته على سريره فأعلمنى.

ففعل ذلک أمیر المؤمنین علیه السلام فجاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فمسح جبینه الأیمن أربع مرات وجبینه الأیسر ثلاث مرات فلما رفعه أمیر المؤمنین علیه السلام علی السریر اعترضه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فرق وتحزن وقال:

وصلتک رحمْ، وجزیت خیراً یا عم، فقد کفلت صغیراً، ونصرت وآزرت کبیراً(۱).

ثم أقبل علی الناس وقال: أما والله لا شفعنّ لعمی شفاعه یعجب بها أهل الثقلین(۲).

ولم یصل علیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأن الصلاه لم تکن نزلت بعد ولهذا لم یصل علی خدیجه علیها السلام أیضاً.

رثاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم له ووجده علیه

لم یکن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی یوم من الأیام لینسی عمه الذی کان یحن إلیه، ویذکر جهاده ودفاعه عنه، وهو یذود أعداء الله لیلاً ونهاراً.

۱- راجع فی اعتراض النبی صلی الله علیه وآله وسلم جنازه أبی طالب وسیره معها وترحمه علیه؛ الطرائف لابن طاووس: ص ۳۰۵؛ المصنّف لعبد الرزاق: ج ۶، ص ۳۸؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۵۹، ص ۲۵۰؛ تاریخ الإسلام للذهبی: ج ۱، ص ۲۳۵؛ کنز العمال: ج۱۲، ص۱۵۳؛ تاریخ الخطیب البغدادی: ج ۱۳، ص ۱۹۶؛ تاریخ الیعقوبی: ج۱، ص۳۵۴ ۳۵۵؛ الإصابه لابن حجر، ترجمه ابن عباس: ج ۷، ص ۱۹۸؛ البحار: ج ۱۹، ص ۲۰؛ منتهی الآمال لعباس القمی: ص۷۷.
۲- إیمان أبی طالب للشیخ المفید قدس سره: ص ۲۶؛ اعلام الوری للطبرسی: ج ۱، ص۲۸۲؛ البحار: ج ۲۲، ص ۲۶۱؛ إیمان أبی طالب للأمینی: ص ۷۷؛ الغدیر: ج ۷، ص ۳۸۶؛ الفصول المختاره للشریف المرتضی: ص ۸۰.

ولقد رثاه قولاً وعملًا؛ فأما العمل: فقد لزم داره وأقل الخروج(۱). وأما القول: فقد سمى هذا العام بعام الحزن(۲).

وقال:

«اجتمعت على هذه الأمه فی هذه الأيام مصيبتان لا أدرى بأيهما أنا أشد جزعا»،

يعنى مصيبه فقد خديجه وأبى طالب(۳).

ومع قله خروجه إلّا انّ قريش بالغت فی أذاه فقال:

«ما نالت قريش منى شيئاً اكره حتى مات أبو طالب»(۴).

وقال:

«لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم»(۵).

فانا لله وإنا إليه راجعون.

وقد رثاه سيد البلغاء والمتكلمين ولده على أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الأبيات:

۱- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ۱، ص ۲۱۱؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج ۳، ص ۱۶۵؛ السيره النبويه لابن كثير: ج ۲، ص ۱۴۷؛ سبيل الهدى والرشاد للصالحى الشامى: ج ۲، ص۴۳۵؛ السيره الحليه: ج ۲، ص ۴۱.

۲- السيره الحلبيه: ج ۲، ص ۴۱؛ كشف الغمه للأربلى: ج ۲، ص ۲۹؛ الدر النظيم لابن أبى حاتم العاملى: ص ۱۱۱.

۳- تاريخ اليعقوبى: ج ۲، ص ۳۶.

۴- امتاع الأسماع للمقريزى: ج ۱، ص ۴۵.

۵- الأمالى للشيخ الطوسى رحمه الله: ص ۴۶۴؛ حليله الأبرار للسيد هاشم البحرانى: ج ۱، ص ۱۴۰؛ البحار: ج ۱۹، ص ۵۸.

أبا طالب عصمه المستجير *** وغيث المحول ونور الظّلم

لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ *** فصلى عليك ولىّ النعم

ولقاك ربک رضوانه *** فقد كنت للطهر من خير عم(۱)

وقال أيضاً:

أرقت لنوح آخر الليل غرّدا *** يذكّرنى شجواً عظيماً مجدّداً

أبا طالب مأوى الصعاليک ذا الندى *** وذا الحلم لا خلفاً ولم يک قعددا

أخا الملک خلّى ثلمه سيسدّها *** بنو هاشم أو يستباح فيهمدا

فامست قريش يفرحون بفقده *** ولست أرى حيا لشىء مخلدا

أرادت أموراً زينتها حلومها *** ستوردهم يوما من الغىّ مورداً

ويرجون تكذيب النبى وقتله *** وان يفتروا بهتاً عليه ويجحداً

كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم *** صدور العوالى والصفيح المهندا

ويبدأ منّا منظر ذو كريهه *** إذا ما تسربلنا الحديد المسرّدا

فإما تبيدونا وإمّا نبيدكم *** واما تروا سلم العشيره أرشدا

وإلّا فإنّ الحى دون محمد *** بنو هاشم خير البريه محتدا

وانّ له فيكم من الله ناصراً *** ولست بلاق صاحب الله أوحدا

نبى أتى من كل وحى بحظه *** فسماه ربى فى الكتاب محمدا

أغر كضوء البدر صوره وجهه *** جلا الغيم عنه ضوؤه فتوقدا

امين على ما استودع الله قلبه *** وان كان قولاً كان فيه مسدّدا(۲)

۱- التذكره لابن الجوزى: ص ۶؛ كحل البصر للشيخ عباس القمى: ص ۷۶؛ الغدير للأمينى: ج۷، ص ۳۷۸؛ بحار الأنوار: ج ۳۵،

ص ۱۱۴؛ الدر النظیم لابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۱۸.

۲- حلیه الأبرار للشیخ عباس القمی: ج ۱، ص ۸۵ ۸۶؛ الغدیر: ج ۷، ص ۳۷۹؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج ۶۶، ص ۳۴۴؛ شرح إحقاق الحق للسید المرعشی قدس سره: ج ۳۳، ص ۲۲۹.

وقال أيضاً عليه السلام يرثى خديجه أم المؤمنين وأباه أبا طالب عليهما السلام:

أعينى جواداً بارك الله فيكما *** على هالكين ما ترى لهم مثلا

على سيد البطحاء وابن رئيسها *** وسيده النسوان أول من صلى

مهذبه قد طيب الله خيمها *** مباركه والله ساق لها الفضلا

مصابهما أدجى إلى الجو والهواء *** فبت أقاسى منهما الهم والثكلا

لقد نصرا فى الله دين محمد *** على من هى فى الدين قد رعيا إلّا(۱)

ما خلف من الأبناء

أولاده الذكور

ألف طالب بن أبى طالب

خلف أبو طالب من الأولاد الذكور أربعه، وهم طالب وكان أكبرهم وبه كان يكنى وقد غلبت الكنيه على اسم أبى طالب، فعرف بين الناس بها، حتى ظن البعض ان هذا اسمه، فى حين كان اسمه «عبد مناف»(۲).

وكان المشركون قد أخرجوا طالباً وسائر بنى هاشم إلى بدر كرهاً وفى ذلک يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من قدرتم ان تأسروه من بنى هاشم فلا تقتلوه، فإنهم خرجوا كرها»(۳).

۱- منتهى الآمال للشيخ القمى: ص ۷۷؛ بحار الأنوار: ج ۳۵، ص ۱۴۳؛ مستدرک سفينه البحار: ج ۴، ص ۷۳؛ الخصائص الفاطميه للكجورى: ج ۲، ص ۸۱.

۲- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ج ۱، ص ۱۲۱؛ تاريخ مدينه دمشق، ابن عساكر: ج ۴۱، ص۸.

۳- شرح الأخبار، القاضى النعمان المغربى: ج ۳، ص ۲۳۵.

وکـان بین طـالب بن أبی طـالب وبعض قریش محـاوره فقـالوا: «والله لقـد علمنـا یـا بنی هـاشم وان خرجتم معنـا ان هـواکم لمع محمد»(۱)، فخرج طالب وهو یقول:

یا رب أما یغزون بطالب *** فی مقنب من هذه المقانب

فلیکن المغلوب غیر الغالب *** ولیکن المسلوب غیر السالب(۲)

فلما انهزموا لم یوجد فی الأسری ولا فی القتلی ولا رجع إلی مکه ولا یدری ما حاله ولیس له عقب»(۳).

وقد روی الکلینی رحمه الله عن الإمام الصادق علیه السلام، انه قال:

«لمـا خرجت قریش إلی بـدر وأخرجـوا بنی عبـدالمطلب معهم، خرج طـالب بن أبی طـالب فنزل رجـازهم وهم یرتجزون ونزل طالب بن أبی طالب یرتجز ویقول:

یا رب أما یغزون بطالب *** فی مقنب من هذه المقانب

وذکر الأبیات(۴).

وفی روایه أخری عن الإمام الصادق علیه السلام:

«أنه کان أسلم»(۵).

۱- عیون الأثر، ابن سید الناس: ج ۱، ص ۳۲۲.

۲- الطبقات الکبری لابن سعد: ج ۱، ص ۱۲۱؛ الدر المنثور للسیوطی: ج ۳، ص ۱۶۵؛ تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۴۱، ص ۸؛ المجدی فی أنساب الطالبیین، علی بن محمد العلوی: ص ۳۱۸؛ تاریخ الطبری: ج ۲، ص ۱۴۳؛ الوافی بالوفیات للصفدی: ج ۱۶، ص ۲۲۲.

۳- الطبقات الکبری لابن سعد: ج ۱، ص ۱۲۱.

۴- الکافی للکلینی: ج ۸، ص ۳۷۵.

۵- المصدر السابق.

وذکر القاضی المغربی: ان له أبیات یمتدح فیها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. قائلًا:

وقد حل مجد بنی هاشم *** فکان النعائم والزهره

ومحض بنی هاشم احمد *** رسول الملیک علی فتره

عظیم المکارم نور البلاد *** حری الفؤاد صدی الزبره

کریم المشاهد سمح البنان *** إذا ضنّ ذو الجود والقدره

عفیف تقی نقی الردا *** طهر السراویل والأزره

جواد رفیع علی المعتقین *** وزین الأقارب والأسره

وأشوس کاللیث لم ینهه *** لدی الحرب زجره ذی الزجره

وکم من صریع له قد نوی *** طویل التأوه والزفره(۱)

وکان بین مولد طالب وعلی أمیر المؤمنین علیه السلام ثلاثون سنه(۲).

باء عقیل بن أبی طالب

روی ابن عقده، عن ابن عباس، قال: «کان طالب أکبرهم سناً، ویلیه عقیل، ویلی عقیلًا جعفر، ویلی جعفراً علی. وکل واحد منهم أکبر من صاحبه بعشر سنین، وعلی أصغرهم سناً».

وذکر ابن سعد: ان أمهم جمیعاً هی فاطمه بنت أسد بن هشام، وکان لعقیل بن أبی طالب من الولد یزید، وبه کان یکنی، وسعید وأمهما أم سعید بنت عمرو بن یزید، وجعفر الأکبر، وأبو سعید الأحول وهو اسمه وأمهما أم البنین

۱- شرح الأخبار للقاضی المغربی: ج ۳، ص ۲۴۵.

۲- الدر النظیم لابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۲۷.

بنت الثغر، واسمها أسماء بنت سفيان أخت الضحاك بن سفيان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومسلم بن عقيل وهو الذى بعثه الإمام الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام من مكه يبايع له الناس فنزل بالكوفه على هانئ بن عروه فأخذهما عبيد الله بن زياد فقتلهما جميعاً وصلبهما.

وعبدالله بن عقيل، وعبد الرحمن، وعبدالله الأصغر، وأمهم خليله أم ولد؛ وعلى لا بقيه له وأمه أم ولد؛ وجعفر الأصغر، وحمزه وعثمان، لأمهات أولاد.

ومحمد ورمله وأمهما أم ولد؛ وأم هانئ، وأسماء، وفاطمه، وأم القاسم، وزينب، وأم النعمان لأمهات أولاد شتى.

وكان عقيل بن أبى طالب فيمن أخرج من بنى هاشم كرها مع المشركين إلى بدر فشهدها وأسر يومئذ وكان لا مال له ففداه العباس بن عبدالمطلب.

وكان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد قال يوم بدر:

«انظروا من هاهنا من أهل بيتى من بنى هاشم».

قال: فجاء على بن أبى طالب عليه السلام فنظر إلى العباس ونوفل وعقيل ثم رجع فناداه عقيل: يا ابن أم على، أما والله لقد رأيتنا.

فجاء على إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا رسول الله رأيت العباس ونوفلاً وعقيلاً.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قام على رأس عقيل فقال:

«أبا يزيد قتل أبو جهل».

قال: إذا لا ینازعوا فی تهامه، إن کنت أثخنت القوم، وإلا فارکب أکتافهم.

وقیل: أن عقیل بن أبی طالب، قال للنبی صلی الله علیه وآله وسلم: من قتلت من أشرافهم؟.

قال صلی الله علیه وآله وسلم:

قتل أبو جهل.

قال: الآن صفا لک الوادی(۱).

ثم قال له عقیل: انه لم یبق من أهل بیتک أحد إلا وقد أسلم.

قال صلی الله علیه وآله وسلم:

فقل لهم فلیلحقوا بی.

فلما آتاهم عقیل بهذه المقاله خرجوا(۲).

وذکروا: ان العباس، ونوفلا، وعقیلاً رجعوا إلی مکه، أمروا بذلک، لیقیموا ما کانوا یقیمون من أمر السقایه، والرفاده، والرئاسه؛ وذلک بعد موت أبی لهب، وکان السقایه، والرفاده، والرئاسه، فی الجاهلیه فی بنی هاشم، ثم هاجروا بعد إلی المدینه فقدموها بأولادهم وأهالیهم(۳).

قال ابن سعد: ورجع عقیل إلی مکه فلم یزل بها حتی خرج إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مهاجراً فی أول سنه ثمان فشهد غزوه مؤته، ثم رجع فعرض

۱- الطبقات الکبری، ابن سعد: ج ۴، ص ۴۲ و۴۳؛ إحقاق الحق، المرعشی: ج ۳۳، ص۲۳۲؛ تاریخ ابن عساکر: ج ۴۱، ص ۱۳.
۲- الطبقات الکبری، ابن سعد: ج ۴، ص ۱۶.
۳- الطبقات الکبری، ابن سعد: ج ۴، ص ۱۶؛ تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۴۱، ص ۱۳.

له مرض فلم يسمع له بذكر فی فتح مكه ولا الطائف ولا خيبر ولا فی حنين، وقد أطعمه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بخيبر مائه وأربعين وسقا، كل سنه»(۱).

ومات رضی الله تعالی عنه بعد ما عمی فی خلافه معاويه بن أبی سفيان، وله عقب اليوم وله دار بالبقيع كثيره الأهل والجماعه واسعه(۲).

ومما ورد فيه من قول رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، عن علی أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال لرسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

«انک لتحب عقيلا»؟.

قال:

«أی والله إنی لأحبه حبين، حباً له، وحباً لحب أبی طالب له، وان ولده لمقتول فی محبه ولدک فتدمع عليه دموع المؤمنين، وتصلی عليه الملائكه المقربون، ثم بكی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، حتی جرت دموعه علی صدره.

ثم قال: «إلی الله أشكو ما تلقی عترتی بعدی»(۳).

جيم جعفر بن أبی طالب رضی الله تعالی عنهما

اشاره

ترجم له ابن سعد قائلاً: «كان لجعفر من الولد عبدالله وبه كان يكنی وله العقب من ولد جعفر، ومحمد وعون لا عقب لهما ولدوا جميعاً لجعفر بأرض الحبشه فی المهاجر إليها وأمهم أسماء بنت عميس.

۱- الطبقات لابن سعد: ج ۴، ص ۴۳.

۲- الطبقات: ج ۴، ص ۴۴؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ۴۱، ص ۹.

۳- الأمالی للشيخ الصدوق: ص ۱۹۱؛ بحار الأنوار: ج ۲۲، ص ۲۸۸.

وأسلم جعفر بن أبی طالب قبل أن یدخل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دار الأرقم ویدعو فیها»(۱).

وهذا یشیر إلی أنه أسلم بعد أخیه علی وأبیه وخدیجه فیکون بذلک رابع من أسلم. ومما یدل علیه:

۱ ما رواه الصدوق رحمه الله عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«أول جماعه کانت أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یصلی وأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام معه إذ مرّ أبو طالب به وجعفر معه فقال:

یا بنی صل جناح ابن عمک.

فلما أحسه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تقدمهما وانصرف أبو طالب مسروراً وهو یقول:

ان علیاً وجعفراً ثقتی *** عند ملم الزمان والکرب

والله لا أخذل النبی ولا *** یخذله من بنی ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمکما *** أخی لأمی من بینهم وأبی

إلی أن قال فکانت أول جماعه جُمعت ذلک الیوم»(۲).

۲ قال علی بن إبراهیم القمی رحمه الله فی تفسیر قوله تعالی:

(الَّذِینَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِینَ) (۳).

۱- الطبقات الکبری، ابن سعد: ج ۴، ص ۳۷.

۲- الدر النظیم لابن أبی حاتم العاملی: ص ۲۲۷.

۳- سوره الحجر، الآیه: ۹۱.

قال: قسموا القرآن ولم یؤلفوه علی ما أنزله الله، فقال:

(لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ (۹۲) عَمَّا کَانُوا یَعْمَلُونَ) (۱).

وقوله:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ (۹۴) إِنَّا کَفَیْنَاکَ الْمُسْتَهْزِئِینَ) (۲).

فإنها نزلت بمکه بعد أن نُبِّئ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بثلاث سنین وذلک أن النبوه نزلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوم الاثنین وأسلم علی یوم الثلاثاء ثم أسلمت خدیجه بنت خویلد زوجه النبی صلی الله علیه وآله وسلم ثم دخل أبو طالب إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو یصلی وعلی بجنبه وکان مع أبی طالب علیه السلام جعفر فقال له أبو طالب:

«صل جناح ابن عمک».

فوقف جعفر علی یسار رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فبدر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بینهما فکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعلی علیه السلام وجعفر وزید بن حارثه وخدیجه یأتمون به فلما أتی لذلک ثلاث سنین أنزل الله علیه:

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ) (۳).

۱- سوره الحجر، الآیتان: ۹۲ و۹۳.

۲- سوره الحجر، الآیتان: ۹۴ و۹۵.

۳- تفسیر القمی، علی بن إبراهیم القمی: ج ۱، ص ۳۷۷؛ شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید المعتزلی: ج ۱۳، ص ۲۶۸، الفصول المختاره للشیخ المفید: ص ۲۸۲.

وروی محمد بن إسحاق، قال: محمد بن عمر: إن أمیرهم فی الهجره إلی أرض الحبشه جعفر بن أبی طالب.

ولما رجع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من خیبر تلقاه جعفر بن أبی طالب فالتزمه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقبل ما بین عینیه، وضمه إلیه واعتنقه(۱)، وقال:

«ما أدری بأیهما أنا أفرح بقدوم جعفر أو بفتح خیبر»(۲).

وفاته رضی الله عنه

وکانت شهادته رضی الله تعالی عنه فی مؤته حینما بعث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جیشاً واستعمل علیهم زید بن حارثه وقال:

«أن قتل زید أو استشهد فأمیرکم جعفر بن أبی طالب فإن قتل جعفر أو استشهد فأمیرکم عبدالله بن رواحه فلقوا العدو فأخذ الرایه زید فقاتل حتی قتل ثم أخذ الرایه جعفر فقاتل حتی قتل»(۳).

وکان علیه السلام أول من عرقب(۴) فرسه فی الإسلام(۵).

۱- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد: ج ۴، ص ۳۵.
۲- المصدر السابق.
۳- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد: ج ۴، ص ۳۷.
۴- هو سیر مضفور فی طرفه إبزیم یشد به ثغر الدابه فی السراج. «تاج العروس للزبیدی: ج ۲، ص ۲۵۸ ۲۶۰».
۵- الکافی للکینی: ج ۵، ص ۴۹.

أقوال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیه:

۱ حینما استشهد جعفر علیه السلام صلّی علیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ودعا له ثم قال:

«استغفروا لأخیکم جعفر فانه شهید وقد دخل الجنه وهو یطیر فیها بجناحین من یاقوت حیث شاء من الجنه»(۱).

۲ وقال صلی الله علیه وآله وسلم له:

«أشبهت خَلقی وخُلقی»(۲).

دال الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام

وهو أصغر ولد أبی طالب علیهما السلام، وأمه فاطمه بنت أسد، ولما ولدته کان لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثلاثون سنه، فأحبه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حباً شدیداً، وقال لها:

«اجعلی مهده بقرب فراشی».

وکان صلی الله علیه وآله وسلم یلی أکثر تربیته، وکان یطهر علیاً فی وقت غسله، ویوجره اللبن عند شربه، ویحرک مهده عند نومه، ویناغیه فی یقظته، ویجعله علی صدره(۳).

۱- تاریخ الإسلام للذهبی: ج ۲، ص ۴۸۷؛ الوافی بالوفیات للصفدی: ج ۱۱، ص ۷۱؛ تاریخ دمشق ابن عساکر: ج ۲، ص ۱۴.

۲- مناقب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام لمحمد بن سلیمان الکوفی: ج ۱، ص ۴۹۷؛ البحار للمجلسی: ج ۲۲، ص ۲۷۶؛ صحیح البخاری، کتاب الصلح: ج ۳، ص ۱۶۸؛ سنن الترمذی: ج ۵، ص ۳۲۰؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ج ۳، ص ۱۲۰.

۳- حلیه الأبرار للسید هاشم البحرانی: ج ۲، ص ۲۹.

وعن الحسین بن زید بن علی بن الحسین علیهما السلام، قال: «سمعت زیداً یقول: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یمضغ اللحمه والتمره حتی تلین، ویجعلهما فی فم علی علیه السلام وهو صغیر فی حجره»(۱).

وعن زید بن علی قال:

«کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أخذ علیاً من أبیه وهو صغیر فی سنه قحط أصابت قریشا، وأخذ حمزه جعفرا، وأخذ العباس طالبا؛ لیکفوا أباهم مؤونتهم، ویخففوا عنه ثقلهم، وأخذ هو عقیلا ـ لمیله کان إلیه. فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«اخترت من اختار الله لی علیکم؛ علیاً»(۲).

بناته رضوان الله تعالی علیهم أجمعین

ولأبی طالب من البنات ثلاثه، وهن: «أم هانی واسمها فاخته، وجمانه، وریطه» وأمهنّ جمیعاً فاطمه بنت أسد، ویظهر من ذلک ان أبا طالب لم یتزوج علیها لکون جمیع أبنائه ذکوراً وإناثاً منها رضوان الله تعالی علیها(۳).

ولفاطمه بنت أسد منزله خاصه عند الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم تظهر من خلال ما أکرمها الله تعالی به من کرامه انشقاق جدار الکعبه ودخولها إلی جوف الکعبه حینما جاءها المخاض وهی حامل بعلی علیه السلام.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج ۱۳، ص ۲۰۰؛ بحار الأنوار للمجلسی: ج۳۸، ص ۳۲۴.
۲- مقاتل الطالبیین لأبی الفرج الأصفهانی: ج ۳۸، ص ۳۲۴.
۳- الطبقات الکبری لابن سعد: ج ۸، ص ۴۸.

فقد روى الشيخ الصدوق فى الأمالى بسنده عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: «كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حامله به لتسعه أشهر وقد أخذها الطلق.

فقالت: رب إنى مؤمنه بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنى مصدقه بكلام جدى إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذى بنى هذا البيت، وبحق المولود الذى فى بطنى لما يسرت على ولادتى.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمه فيه، وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عز وجل ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قالت: إنى فضلت على من تقدمنى من النساء، لان آسيه بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، وإن مريم بنت عمران هزت النخله اليابسه بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وإنى دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنه وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بى هاتف:

يا فاطمه، سميه عليا، فهو على، والله العلى الأعلى يقول: إنى شققت اسمه من اسمى، وأدبته بأدبى، ووقفته على غامض علمى، وهو الذى يكسر الأصنام فى بيتى، وهو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى، ويقدسنى ويمجدنى، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه»(۱).

۱- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ۱۹۴ ۱۹۵.

تواتر أخبار ولاده الإمام علی علیه السلام فی جوف الکعبه قال الحاکم النیسابوری: «وقد تواترت الأخبار أن فاطمه بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کرم الله وجهه فی جوف الکعبه»(۱).

وقال أحمد بن عبد الرحیم الدهلوی الشهیر بشاه ولی الله والد عبد العزیز الدهلوی مصنف «التحفه الاثنی عشریه فی الرد علی الشیعه» فقال فی کتابه «إزاله الخفاء»: «تواترت الأخبار أن فاطمه بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علیا فی جوف الکعبه فإنه ولد فی یوم الجمعه ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفیل بثلاثین سنه فی الکعبه ولم یولد فیها أحد سواه قبله ولا بعده»(۲). وقال الآلوسی: «وکون الأمیر کرم الله وجهه ولد فی البیت أمر مشهور فی الدنیا وذکر فی کتب الفریقین السنه والشیعه إلی أن قال : ولم یشتهر وضع غیره کرم الله وجهه کما اشتهر وضعه بل لم تتفق الکلمه علیه، وما أحری بإمام الأئمه أن یکون وضعه فیما هو قبله للمؤمنین؟ وسبحان من یضع الأشیاء فی مواضعها وهو أحکم الحاکمین»(۳).

أما منزلتها عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فتظهر من خلال ما قام به النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من تعامل خاص معها حینما توفیت فقد کفنها بقمیصه وحمل جنازتها علی عاتقه، فلم یزل تحت جنازتها حتی أوردها قبرها وتمدد فی لحدها فقیل له فی ذلک، فقال:

«إن أبی هلک وأنا صغیر فأخذتنی هی وزوجها فکانا یوسعان علیّ ویؤثرانی علی أولادهما فأحببت أن یوسع الله علیها قبرها» (۴).

۱- المستدرک للحاکم النیسابوری: ج ۳، ص ۴۸۳.
۲- نقلا عن کتاب الغدیر للشیخ الأمینی: ج ۶، ص ۲۲.
۳- المصدر السابق.
۴- الطبقات الکبری لمحمد بن سعد: ج ۴، ص ۳۷.

نتیجه البحث

بعد هذه الجوله بین مباحث الکتاب وما تمخض عنها من استدلالات عده لترشد اللبیب إلی حقائق تتعلق بسیره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وشخصیه أبی طالب علیه السلام ویمکن إجمالها بالآتی:

۱ ان حدیث الضحضاح الذی رواه البخاری وغیره، هو حدیث موضوع ومکذوب فیه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ناهیک عن کونه یصرخ بانتهاک حرمه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإنزال الأذی به.

۲ ان هذه المباحث قد أوقفت القارئ علی حقیقه وقت إسلام أبی طالب علیه السلام، وتحدیداً هو بعد إسلام خدیجه وولده علی علیهم السلام فکان ثالث من أسلم.

۳ انه کتم إسلامه لحکمه بالغه أثبتت نجاحها الإنجازات التی حققها النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی مکه، کما ان الحال الذی أصبح علیه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعد وفاه عمه وما أصابه من أذی کبیر لخیر دلیل علی حکمه أبی طالب فی کتمانه إسلامه.

فلولا هذا التکتم الذی انتهجه أبو طالب علیه السلام لما قام هذا الدین ولقتل النبی صلی الله علیه وآله وسلم کما قتل وصلب غیره من الأنبیاء علیهم السلام.

۴ ان نظریه سریه الدعوه النبویه خلال السنین الثلاث الأول هی نظریه مختلقه أفرزتها الأحداث التی أعقبت وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ونسجتها بعض الأقلام التی أرادت التزلف لدی الحکام وأرباب السلطه لغرض

البقاء مده أطول فی الحکم من خلال دفع الناس عن التوجه إلی آل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۵ أن السیره النبویه الطاهره قد تعرضت ومازالت لهجمات همجیه ووحشیه، بل هی أشد بشاعه من الهجمات التی تشن من أجل الإباده العرقیه علی الأرض؛ فلیس هناک أبشع من الجهل، والتضلیل، وتحجیر الفکر علی الإنسان.

فلو علم أصحاب الفکر العرقی أو المذهبی وحشیه، ما رسخ فی أذهانهم وبشاعته لما قدموا علی تضلیل الناس وتحجیر أفکارهم وسفک دمائهم.

ولو علم المسلمون حقیقه ما تعرضت له سنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وسیرته علی أیدی أئمه الضلال، لماتوا أسفاً وکمداً، ولأیقنوا أنه لم یبق من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه»(۱).

(وَلَوْ تَرَی إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ یَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَی بَعْضٍ الْقَوْلَ یَقُولُ الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَکُنَّا مُؤْمِنِینَ (۳۱) قَالَ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا لِلَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاکُمْ عَنِ الْهُدَی بَعْدَ إِذْ جَاءَکُمْ بَلْ کُنْتُمْ مُجْرِمِینَ) (۲).

۱- الکافی للکلینی: ج ۸، ص ۳۰۸.

۲- سوره سبأ، الآیتان: ۳۱ و۳۲.

فهرس المصادر والمراجع

۱. القرآن الكريم

۲. نهج البلاغه للإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب (عليه السلام): الطبعه الأولى دار الذخائر، قم إيران لسنه ۱۴۱۲ ه.

المصادر المخطوطه

۳. بهجه المحافل للعامرى الحمصى: مخطوط فى مكتبه الأسد، دمشق سوريا.

۴. شرف المصطفى للحافظ أبى سعيد الخركوشي: مخطوط فى مكتبه الأسد، دمشق سوريا.

۵. كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادى: نسخه مخطوطه.

۶. نظم الدرر السنيه فى السيره الزكيه للحافظ العراقى: مخطوط، مكتبه الأسد، دمشق سوريا.

المصادر المطبوعه

أ

۷. الأحاديث الطوال للطبرانی: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان.

۸. الاحتجاج للشیخ الطبرسی: طبعه دار النعمان، النجف الأشرف العراق لسنه ۱۳۸۶ ه.

۹. الاستیعاب لابن عبد البر: الطبعه الأولی دار الجیل، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۲ ه.

۱۰. أسد الغابه لابن الأثیر: طبعه دار الکتاب العربی، بیروت لبنان.

۱۱. الإصابه لابن حجر: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۵ ه.

۱۲. أضواء البیان للشنقیطی: طبعه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۵ ه.

۱۳. إعلام الوری بأعلام الهدی للشیخ الطبرسی: الطبعه الأولی مؤسسه آل البیت (علیهم السلام) لإحیاء التراث، قم إیران لسنه، ربیع الأول ۱۴۱۷ ه.

۱۴. الأعلام لخیر الدین الزرکلی: الطبعه الخامسه دار العلم للملایین، بیروت لبنان.

۱۵. الإفصاح للشیخ المفید: الطبعه الثانیه دار المفید، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ ه.

۱۶. الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی: طبعه مؤسسه أهل البیت (علیهم السلام).

۱۷. الامالی للشیخ الصدوق: الطبعه الأولی مرکز الطباعه فی مؤسسه البعثه، قم إیران لسنه ۱۴۱۷ ه.

۱۸. الأمالی للشیخ للطوسی: الطبعه الأولی دار الثقافه، قم إیران لسنه ۱۳۷۶ ه.

۱۹. امتاع الاسماع للمقریزی: الطبعه الأولی منشورات محمد علی بیضون دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۲۰ ه.

۲۰. أمل الآمل للحر العاملی: مطبعه الآداب، النجف الأشرف العراق.

۲۱. أنساب الأشراف للبلاذری: الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت لبنان لسنه ۱۳۹۴ ه.

۲۲. الأوائل للطبرانی: الطبعه الأولی مؤسسه الرساله دار الفرقان، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ ه.

۲۳. الأوائل للعسکری.

۲۴. إیمان أبی طالب للشیخ الأمینی: من مصادر العقائد عند الشیعه الإمامیه.

۲۵. إیمان أبی طالب للشیخ المفید: طبع دار المفید، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ه.

ب

۲۶. بحار الأنوار للعلامه المجلسی: الطبعه الثانیه المصححه مؤسسه الوفاء، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ ه.

۲۷. بدائع الصنائع لأبی بکر الکاشانی: طبعه المکتبه الحبیبیه، باکستان لسنه ۱۴۰۹ ه.

۲۸. البدایه والنهایه لابن کثیر: الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۸ ه.

۲۹. البرهان للزرکشی: الطبعه الأولی دار إحیاء الکتب العربیه لسنه ۱۳۷۶ ه.

۳۰. بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: طبعه منشورات الأعلمی، طهران إیران لسنه ۱۴۰۴ ه.

۳۱. بلاغات النساء لابن طیفور: طبعه مکتبه بصیرتی، قم إیران.

۳۲. البیان فی تفسیر القرآن للسید الخوئی: الطبعه الرابعه دار الزهراء، بیروت لبنان لسنه ۱۳۹۵ ه.

ت

۳۳. تاج العروس للزبیدی: طبعه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ ه.

۳۴. تاریخ الإسلام للذهبی: الطبعه الأولی دار الکتاب العربی، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۷ ه.

۳۵. تاریخ الطبری: الطبعه الرابعه مؤسسه الأعلمی، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ ه.

۳۶. التاریخ الکبیر للبخاری: طبعه المکتبه الإسلامیه، دیار بکر ترکیا.

۳۷. تاریخ الیعقوبی: طبعه دار صادر، بیروت لبنان.

۳۸. تاریخ بغداد للخطیب البغدادی: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۷ ه.

۳۹. تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: طبعه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۵ه.

۴۰. تخریج الأحادیث للزیلعی: الطبعه الأولی دار ابن خزیمه، الریاض المملکه العربیه السعودیه لسنه ۱۴۱۴ ه.

۴۱. التذکره لسبط ابن الجوزی.

۴۲. التعجب لأبی الفتح الکراجکی: طبع بتحقیق فارس حسون.

۴۳. التفسیر الآصفی للفیض الکاشانی: الطبعه الأولی مکتب الإعلام الإسلامی لسنه ۱۴۱۸ ه.

۴۴. تفسیر الآلوسی.

۴۵. تفسیر البرهان للسید البحرانی.

۴۶. تفسیر الثوری لسفیان الثوری: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ه.

۴۷. تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی: الطبعه الأولی مکتبه الرشد للنشر، الریاض المملکه العربیه السعودیه لسنه ۱۴۱۰ ه.

٤٨. تفسير القمی لعلی بن إبراهيم القمی: الطبعه الثالثه مؤسسه دار الكتب، قم إيران لسنه، صفر ١٤٠۴ ه.

۴٩. تفسير فرات الكوفی لفرات بن إبراهيم الكوفی: الطبعه الأولی مؤسسه الطبعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامی، طهران إيران لسنه ١۴١٠ ه.

۵٠. تفسير مجاهد بن جبر: تحقيق مجمع البحوث الإسلاميه، إسلام آباد باكستان.

۵١. تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسی: الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بيروت لبنان لسنه ١۴١۵ ه.

۵٢. التمهيد لابن عبد البر: طبعه وزاره عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميه، المغرب لسنه ١٣٨٧ ه.

ث

۵٣. الثقات لابن حبان: الطبعه الأولی مؤسسه الكتب الثقافيه، بحيدر آباد الدكن الهند لسنه ١٣٩٣ ه.

ج

۵۴. جامع أحاديث الشيعه للسيد البروجردی: المطبعه العلميه، قم إيران لسنه ١۴٠٠ ه.

۵۵. جامع البيان لان جرير الطبری: طبعه دار الفكر، بيروت لبنان لسنه ١۴١۵ ه.

۵۶. الجواهر السنيه للحر العاملی: مطبعه النعمان، النجف الأشرف العراق لسنه ١٣٨۴ ه.

۵٧. الجوهره فی نسب الإمام علی (عليه السلام) وآله للبری: الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بيروت لبنان لسنه ١۴٠٢ ه.

ح

۵۸. الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب (علیه السلام) للسید فخار بن معد: الطبعه الأولی انتشارات سید الشهداء، قم إیران لسنه ۱۴۱۰ ه.

۵۹. حلیه الإبرار للسید هاشم البحرانی: الطبعه الأولی مؤسسه المعارف الإسلامیه، قم إیران لسنه ۱۴۱۱ ه.

۶۰. حلیه الإبرار للشیخ عباس القمی.

خ

۶۱. الخرائج والجرائح لقطب الدین الراوندی: الطبعه الأولی کامله محققه مؤسسه الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشریف)، قم إیران لسنه، ذی الحجه ۱۴۰۹ ه.

۶۲. الخصائص الفاطمیه للشیخ محمد باقر الکجوری: الطبعه الأولی انتشارات الشریف الرضی لسنه ۱۴۲۲ ه.

۶۳. خصائص أمیر المؤمنین (علیه السلام) للنسائی: طبعه مکتبه نینوی الحدیثه، طهران إیران.

۶۴. الخصال للشیخ الصدوق: طبعه منشورات جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه، قم إیران لسنه، ۱۸/ذی الحجه الحرام/۱۴۰۳ ه.

د

۶۵. الدر المنثور لجلال الدین السیوطی: طبعه دار المعرفه، بیروت لبنان.

۶۶. الدر النظیم لابن حاتم العاملی: طبعه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم ایران.

۶۷. الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه لسید علی خان المدنی: طبعه منشورات مکتبه بصیرتی، قم ایران لسنه ۱۳۹۷ ه.

۶۸. الدلائل للبیهقی.

۶۹. دیوان شیخ الأباطح.

ذ

۷۰. ذرایع البیان.

۷۱. الذریعه إلی تصانیف الشیعه لآغا بزرک الطهرانی: طبعه دار الأضواء، بیروت لبنان.

ر

۷۲. رجال النجاشی: الطبعه الخامسه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم إیران لسنه ۱۴۱۶ ه.

۷۳. روضه الواعظین للفتال النیسابوری: مطبعه منشورات الشریف الرضی، قم إیران.

س

۷۴. سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ ه.

۷۵. سنن الترمذی: الطبعه الثانیه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۳ ه.

۷۶. سیر أعلام النبلاء للذهبی: الطبعه التاسعه مؤسسه الرساله، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۳ ه.

۷۷. سیره ابن إسحاق لمحمد بن إسحاق بن یسار: طبعه معهد الدراسات والأبحاث للتعریف.

ص: ۱۹۶

۷۸. السیره الحلبیه: طبعه دار المعرفه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۰ ه.

۷۹. السیره النبویه لابن کثیر: طبعه دار المعرفه، بیروت لبنان لسنه ۱۳۹۶ ه.

۸۰. السیره النبویه لابن هشام: طبعه مکتبه محمد علی صبیح وأولاده، القاهره مصر لسنه ۱۳۸۳ ه.

ش

۸۱. شرح إحقاق الحق للسید المرعشی: من مصادر العقائد عند الشیعه الإمامیه.

۸۲. شرح الأخبار للقاضی النعمان المغربی: الطبعه الثانیه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم إیران لسنه ۱۴۱۴ ه.

۸۳. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: الطبعه الأولی دار إحیاء الکتب العربیه، مؤسسه اسماعیلیان لسنه ۱۳۷۸ ه.

۸۴. الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی عیاض: طبعه دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۹ ه.

۸۵. شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی: الطبعه الأولی مؤسسه الطبع لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامی لسنه ۱۴۱۱ ه.

ص

۸۶. الصحاح للجوهری: الطبعه الرابعه دار العلم للملایین، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۷ ه.

۸۷. صحیح البخاری: طبعه دار الفکر لسنه ۱۴۰۱ ه.

ط

۸۸. الطبقات الکبری لمحمد بن سعد: طبعه دار صادر، بیروت لبنان.

۸۹. الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف للسید ابن طاووس: الطبعه الأولی مطبعه الخیام، قم إیران لسنه ۱۳۹۹ ه.

ع

۹۰. العثمانیه للجاحظ: مطبعه دار الکتاب العربی، مکتبه الجاحظ، مصر.

۹۱. العدد القویه لعلی بن یوسف الحلی: الطبعه الأولی مکتبه آیه الله المرعشی النجفی، قم إیران لسنه ۱۴۰۸ ه.

۹۲. عیون الأثر لابن سید الناس: طبعه جدیده مصححه مؤسسه عز الدین، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۶ ه.

غ

۹۳. الغدیر للشیخ الأمینی: الطبعه الثالثه دار الکتاب العربی، بیروت لبنان لسنه ۱۳۸۷ ه.

۹۴. الغیبه للشیخ الطوسی: الطبعه الأولی مؤسسه المعارف الإسلامیه، قم إیران لسنه، شعبان ۱۴۱۱ ه.

ف

۹۵. الفایق فی غریب الحدیث لجار الله الزمخشری: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۷ ه.

۹۶. فتح الباری لابن حجر: الطبعه الثانیه دار المعرفه، بیروت لبنان.

۹۷. الفصول المختاره للشریف المرتضی: الطبعه الثانیه دار المفید، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۴ ه.

۹۸. فقه السیره للبوطی: الطبعه العاشره دار الفکر، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۱ ه.

۹۹. الفهرست لابن الندیم.

۱۰۰. الفهرست للشیخ الطوسی: الطبعه الأولی مؤسسه نشر الفقاهه، مؤسسه النشر الإسلامی لسنه، شعبان/۱۴۱۳ ه.

ک

۱۰۱. الکافی للشیخ الکلینی: الطبعه الخامسه دار الکتب الإسلامیه، طهران إیران لسنه ۱۴۰۹ ه.

۱۰۲. کتاب الدعاء للطبرانی: الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت لبنان لسنه ۱۴۱۳ ه.

۱۰۳. کتاب العین للخلیل الفراهیدی: الطبعه الثانیه مؤسسه دار الهجره، لسنه ۱۴۰۹ ه.

۱۰۴. کحل البصر للشیخ عباس القمی.

۱۰۵. کشف الغمه لابن أبی الفتح الاربلی: الطبعه الثانیه دار الأضواء، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۵ ه.

۱۰۶. کمال الدین وتمام النعمه للشیخ الصدوق: طبعه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم إیران لسنه، محرم الحرام ۱۴۰۵ ه.

۱۰۷. کنز العمال للمتقی الهندی: طبعه مؤسسه الرساله، بیروت لبنان لسنه ۱۴۰۹ ه.

۱۰۸. کنز الفوائد لأبی الفتح الکراجکی: الطبعه الثانیه مکتبه المصطفوی، قم إیران لسنه ۱۴۱۱ ه.

۱۰۹. الکنی والألقاب للشیخ عباس القمی: طبعه مکتبه الصدر، طهران إیران.

ل

۱۱۰. لباب النقول لجلال الدين السيوطى: طبعه دار إحياء العلوم، بيروت لبنان.

۱۱۱. لسان العرب لابن منظور: مطبعه نشر أدب الحوزه، قم إيران لسنه، محرم الحرام ۱۴۰۵ ه.

م

۱۱۲. المجدى فى أنساب الطالبيين لعلى بن محمد العلوى: الطبعه الأولى مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم ايران لسنه ۱۴۰۹ ه.

۱۱۳. مجمع البحرين للشيخ الطريحى: الطبعه الثانيه مكتب نشر الثقافه الإسلاميه لسنه ۱۴۰۸ ه.

۱۱۴. مجمع الزوائد للهيثمى: طبعه دار الكتب العلميه، بيروت لبنان لسنه ۱۴۰۸ ه.

۱۱۵. المجموع لمحيى الدين النووى: مطبعه دار الفكر، بيروت لبنان.

۱۱۶. مختصر بصائر الدرجات لحسن بن سليمان الحلى: الطبعه الاولى منشورات المطبعه الحيدريه، النجف الاشرف العراق لسنه ۱۳۷۰ ه.

۱۱۷. مستدرك سفينه البحار للشاهرودى: طبعه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، قم إيران لسنه ۱۴۱۸ ه.

۱۱۸. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى: طبع بتحقيق المرعشى.

۱۱۹. مسند أبى يعلى الموصلى: طبعه دار المأمون للتراث.

۱۲۰. مسند أحمد بن حنبل: طبعه دار صادر، بيروت لبنان.

۱۲۱. المصنف لابن أبی شیبه الکوفی: الطبعه الأولی دار الفکر، بیروت لبنان لسنه، جمادی الآخره ۱۴۰۹ ه.

۱۲۲. المصنّف لعبد الرزاق الصنعانی: طبعه منشورات المجلس العلمی.

۱۲۳. المعارف لابن قتیبه: مطبعه دار المعارف، القاهره مصر.

۱۲۴. معجم الأدباء لیاقوت الحمیری.

۱۲۵. المعجم الأوسط للطبرانی: طبعه دار الحرمین، لسنه ۱۴۱۵ ه.

۱۲۶. المعجم الکبیر للطبرانی: طبعه دار إحیاء التراث العربی، القاهره مصر.

۱۲۷. مقاتل الطالبیین لأبی الفرج الأصفهانی: الطبعه الثانیه منشورات المکتبه الحیدریه، النجف الأشرف العراق لسنه ۱۳۸۵ ه.

۱۲۸. مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب: مطبعه المکتبه الحیدریه، النجف الأشرف العراق لسنه ۱۳۷۶ ه.

۱۲۹. مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) لمحمد بن سلیمان الکوفی: الطبعه الأولی مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه، قم إیران لسنه/ محرم الحرام ۱۴۱۲ه.

۱۳۰. المناقب المائه للشیخ أبی الحسن ابن شاذان.

۱۳۱. منتهی الآمال للشیخ عباس القمی.

۱۳۲. المواهب اللدنیه.

ن

۱۳۳. نقباء البشر لآغا بزرک الطهرانی.

۱۳۴. النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر: الطبعه الرابعه مؤسسه اسماعیلیان، قم إیران.

ه

۱۳۵. هدیه العارفین لإسماعیل باشا البغدادی: طبعه دار إحیاء التراث العربی، بیروت لبنان.

۱۳۶. الوافی بالوفیات للصفدی: طبعه دار إحیاء التراث، بیروت لبنان لسنه ۱۴۲۰ ه.

۱۳۷. وسائل الشیعه (آل البیت) للحر العاملی: الطبعه الثانیه مؤسسه آل البیت (علیه السلام)، قم إیران لسنه ۱۴۱۴ ه.

محتويات

المبحث الثالث: سريه الدعوه النبويه بين حقيقه الحدث ووهم الرواه

الهدف الأول: الترويج الإعلامى لبعض الأسماء فى أسبقيه الدخول إلى الإسلام

الهدف الثانى: إلصاق كثير من الأدوار لبعض الرموز

الهدف الثالث: التعتيم على أبى طالب وأم المؤمنين خديجه والإمام على عليهم السلام

الهدف الرابع: التقليل من شأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

الهدف الخامس: اتهام النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلال هذه الفتره بالشك فى نفسه – والعياذ بالله –

المسأله الأولى: معارضه بعض النصوص الصحيحه لهذه النظريه

المسأله الثانيه: ما ورد عن أهل بيت النبوه عليهم السلام فى سريه الدعوه

أولاً: حقيقه الكتمان الذى عمل به النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

ثانياً: فى معنى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان خائفاً

ثالثاً: فى بيان الصدع الذى أمر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم

المسأله الثالثه: إسلام أبى ذر رضى الله عنه وحقيقه سريه الدعوه

أولاً: كيف كان إسلام أبى ذر رضى الله عنه

ثانياً: منطوق الروايه يدل على ان أبا طالب تكتم على العرض الذى قدمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم له

أولاً: «حوار أبى طالب مع الإمام على عليه السلام يدل على أنه أسلم فى هذا الوقت»

ثانياً: «خاتمه الروايه تدل على أنه ثالث من أسلم»

المبحث الرابع: العله فى إخفاء أبى طالب عليه السلام إسلامه

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونیة من الكتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلكترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراكز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفكرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والكتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الكترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.